محاولات المغول (ايلخانية فارس)
للتحالف مع القوى الأوربية لاقتسام بلاد الشام

د · نعمان محمود جبران
د · محمد حسن عبد الكريم العمادي
قسم التاريخ - كلية الإنسانيات
والعلوم الاجتماعية - جامعة قطر

مقدمة :

شهد القرن الثالث عشر الميلادي تحولات جذرية في العالم الإسلامي ، ففي شرق العالم الإسلامي كانت مصر والشام تعاني من خطرين رئيسيين هما خطر الغزوات الصليبية على أرض الإسلام ، وثانيهما الذي أعاق التصدي لخطر الأول هو صراعات القوى الأيوبية في بلاد الشام ومصر ، وأدت الصراعات الأيوبية إلى إنتهاء دورهم العسكري والسياسي بقيام المماليك في مصر ثم امتدت لبلاد الشام .

وفي غرب العالم الإسلامي شهدت القوى الإسلامية صراعات جعلتها تفشل في مواجهة خطر جديد ألا وهو الاجتياح والتوسع المغولي ، ولم يكن الخطر المغولي محصوراً في تهديد مناطق العالم الإسلامي بل تعداها إلى أوروبا وقبلها مناطق جنوب وشرق آسيا .

إن فشل القوى الإسلامية في مواجهة المغول ، أتاح لهؤلاء إنهاء الدولة الخوارزمية ، ثم القضاء على القوى الإسماعيلية ومن بعدها غزو أراضي الخلافة العباسية واحتلال عاصمتها بغداد سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م على أن المخطط المغولي لم

يكن ليقف عند حدود السيطرة على بغداد بل كان ضمن إستراتيجية تهدف للسيطرة على بلاد الشام ومصر وتجارة البحر المتوسط .

ولكن هذا المخطط المغولي اصطدم بالمواجهة المملوكية لهم والانتصار عليهم في موقعة عين جالوت ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م . وعلى الرغم من أن هذه المعركة حالت دون وقوع الشام ومصر تحت السيطرة المغولية إلا أنه كان من نتائجها استمرار الصراع بين دولة المماليك والدولة المغولية الناشئة في الشرق الإسلامي (دولة ايلخانية فارس) والتي إستمرت ما بين ٦٥٦ - ٧٣٦ هـ / ١٢٥٨ - ١٣٣٥ م . وشملت هذه الدولة الرقعة الجغرافية الواقعة ما بين نهر جيحون والمحيط الهندي ومن السند إلى الفرات مع جزء كبير من الأناضول وبعض مناطق القوقاز . وكانت أهم مقاطعاتها إيران والعراق وهي بذلك دولة حدودية مع دولة المماليك التي وحدت بلاد الشام مع مصر بعد عين جالوت .

كما كان من نتائج هزيمة عين جالوت بالنسبة للمغول تغيير في استراتيجيتهم العسكرية والسياسية وهو قبولهم بمبدأ البحث عن حلفاء لمواجهة خطر المماليك ، ووجدوا ضالتهم في أعداء الدولة المملوكية سواء كان ذلك الإمارات الصليبية ، الأرمن، بيزنطية وأوروبا مركز انطلاق الحملات الصليبية .

يهدف هذا البحث إلى إلقاء الضوء على عدد من النقاط توضح محاولة التحالف المغولي الأوروبي ، ويعالج البحث الموقف الأوربي من الزحف المغولي في بداياته وكيفية استغلال هذا الوضع سياسياً ودينياً ، ثم يركز البحث على الإتصالات الأوروبية المغولية والمغولية الأوروبية قبل معركة عين جالوت وبعدها ، ثم يركز البحث عن الصيغ التي طرحت والأهداف التي تم تبينها من الطرفين المغولي والأوروبي لمواجهة الدولة المملوكية ، ويخلص البحث إلى بيان أسباب فشل التحالف الأوروبي المغولي .

يرتكز هذا البحث على مجموعة من المصادر العربية والفارسية والدراسات الأوروبية (الألمانية ، الفرنسية ، الإنجليزية) المعتمدة على بعض الوثائق المغولية والوثائق الكنسية من أرشيف الفاتيكان .

الآمال الأوربية والزحف المغولي :

لقد شكل دخول المغول كقوة عسكرية على مسرح التاريخ العالمي أحد العوامل الهامة التي أخذت تؤثر في تغيير النظرة الأوروبية للمسألة الإسلامية وكيفية التعامل معها خلال تجارب الحروب الصليبية ، فكان الزحف المغولي بقوته وعنفه واتساعه إحدى الصدمات للفكر الكنسي القروسطي الذي بدأ يدرك ، من خلال تعرفه على مناطق جغرافية جديدة وعلى جماعات كثيرة العدد لا تدين بالمسيحية ، أن مفهومه للسيطرة والهيمنة عدداً وحيزاً غير واقعي . وأدى ذلك إلى وجود تيارات تباينت آراؤها حول جهود الكنيسة سواء في مجال التبشير أو مجال الحرب المقدسة ، فبرز تيار تشكك في إمكانية نجاح جهود الكنيسة في حروبها ضد الإسلام ضمن مشروع الحروب الصليبية ، كما برز تيار آخر بدأ يدعو لإعادة النظر في وظيفة الحروب وإستراتيجيتها. ولكن التيارين التقيا في نهاية المطاف على أنه لابد من وسائل وتكتيكات تتناسب مع متغيرات العصر وتهدف بالنتيجة إلى حل إشكالية إسلامية . وكان التيار الداعي إلى ضرورة الإستمرار في الحرب ضد الإسلام هو الغالب ، فدعا إلى تنسيق الجهود بهدف تفادي خسائر الحروب السابقة وإلى المزج بين الأساليب التبشيرية والأساليب القتالية ، وفي سبيل ذلك رأى أيضاً أن ميادين التبشير يجب أن تمتد لتشمل مناطق جغرافية جديدة بهدف كسب أصدقاء للمسيحيين وأعداء للإسلام . وقد ترافقت فترة ظهور مثل هذه الأفكار مع بدايات الزحف المغولي في عهد جنكيز خان (١٢٠٦ - ١٢٢٧ م) ، هذا الزحف الذي نظر إليه ، رغم كل ما رافقه من حروب، على أنه لا يشكل الخطر الأكبر على المسيحيين كما هو الحال مع الإسلام ، وذلك لأن هذه القوة الجديدة ليست إسلامية وليست مسيحية ، فهي لا تشكل تهديداً فكرياً للغرب المسيحي علاوة على أنه في بداياته كان ضمن إطار الحيز الجغرافي للعالم الإسلامي ، وهو بذلك لا يشكل خطراً عسكرياً ضد أوروبا ، بل على العكس من ذلك ربما أنه ضد المناطق الإسلامية فإمكانية التعاون معه واردة لأن العدو في الحالتين مشترك [١].

ويبدو أن القوى الأوروبية المشاركة في الحملات الصليبية { الحملة الخامسة

(١٢١٨-١٢٢١) } قد عبرت عن مثل هذه الرؤيا ، ويتضح ذلك من خلال رسالة البابا هونوريوس الثالث (١٢١٦ - ١٢٢٧) إلى أسقف مدينة تريز الألمانية في ١٣ آذار ١٢٢١م وجاء فيها : " ... فكما أخبرنا أخونا المحترم بلاغيوس أسقف البانو وكيل الكرسي الرسولي ، فقد أسرع الملك داود المعروف بالكاهن يوحنا - وهو كاثوليكي يخشى الله - على رأس جيش ضخم إلى بلاد فارس وهزم سلطانها .. وهو الآن على بعد عشرة أيام من بغداد .. لذا نأمل أن تتمكن جيوشنا عند دمياط عندما تتلقى المساعدة المنتظرة من احتلال مصر كلها في فصل الصيف بعون الله ، إذ في هذا الوقت ستكون جحافل الأمراء السرازنيين التي إجتمعت من كل أفق لرد الهجمة على مصر مضطرة للتفرق والعودة إلى بلادها للدفاع عن حدودها " [٢].

وعلى الرغم من أن هذه الرسالة تبين مدى اضطراب المعلومات لدى قادة حملة الصليبيين والأوروبيين عن طبيعة الغازي الجديد ، إلا أنها رأت فيه قوة منجدة لها مادامت موجهة ضد الإسلام ، فهي وإن لم تشترك مباشرة في حربها ضد الإسلام لكنها على الأقل في هذه الظروف ستكون عامل إشغال للمسلمين لاضطرارهم للحرب على أكثر من جبهة ، وحين تكشفت حقائق أكثر عن طبيعة القوة الجديدة وبأنها ليست مسيحية لم تفقد أوروبا والكنيسة الآمال في إمكانية التعاون مع المغول ، ومن هذا المنطلق بدأت الاتصالات بين الطرفين عن طريق التبشير والتجارة والوفود السياسية التي تطورت إلى حد العمل على عقد تحالفات عسكرية .

الموقف الأوروبي من التوسع المغولي :

إذا كان التوسع المغولي في عهد جنكيز خان يكمن ضمن دائرة الغموض بالنسبة لأوروبا والكنيسة الكاثوليكية بحيث لم تكن المعلومات الأوروبية دقيقة عن هذه القوة الجديدة التي تتوسع في حيز جغرافي بعيد عن أوروبا ، فإن الحال قد تغير في عهد خلفاء جنكيز خان حيث أصبحت القوات المغولية على مساس مباشر مع أجزاء أوروبية، وفي هذه الحالة كان الموقف الأوروبي قد بدأ يأخذ منحى آخر .

ففي عهد اكتاي خان (١٢٢٧ - ١٢٤١ م) استولت القوات المغولية على

مناطق في أوروبا الشرقية ، كما استولت على مناطق بين جبال أورال وشبه جزيرة القرم، وسيطرت على مناطق اكرانيا وكييف في سنة ١٢٤٠ م ، وسيطرت أيضاً على أجزاء من بولندا والمجر ، ووصلت إلى حدود برلين [٣] ، كما سيطر قسم آخر على المجر واحتل عاصمتها بست وزحف حتى فينا [٤] . وإذا كان هذا الزحف في بداياته قد تمركز حول مناطق في أوروبا الشرقية وبذا لم يثر ردود فعل أوروبية غربية حاسمة على إعتبار أن المناطق التي احتلت هي مناطق معارضة لها مذهبياً ، ولكن الزحف المغولي لم يكن ليأخذ ذلك بعين الاعتبار وأصبح مهدداً لأوروبا الغربية وللكنيسة الكاثوليكية، وحينها كان لابد من اتخاذ إجراءات معينة لمواجهة هذا الخطر ، وكان من أوائل الذين دعوا إلى مواجهة هذا التقدم المغولي كل من إمبراطور ألمانيا فردريك الثاني (١٢١٢ - ١٢٥٠ م) والبابا جريجوري التاسع (١٢٢٧ - ١٢٤١ م) ولكن المشاكل الواقعة بين القوتين حالت دون إتخاذ موقف واحد حيال المشكلة المغولية[٥] . بعد ذلك إتخذت المحاولات الأوربية أنماطاً مختلفة للتعامل مع القوة الجديدة تهدف إلى الإفادة من هذا الغزو على صعد مختلفة : دينية وسياسية وعسكرية ، وكان مهندس المحاولات الأولى هو البابا انو سنت الرابع (١٢٤٣ - ١٢٥٤ م)[٦] الذي فكر في خطط بديلة لتقليل خطر المغول أو الإستفادة من بروزهم على المسرح السياسي الدولي آنذاك ، وقد شملت خطته ثلاثة محاور رئيسية هي :

١- الدعوة لتكوين قوة عسكرية من دولة أوروبا الكاثوليكية على أن تمنح هذه القوة امتيازات دينية ودنيوية ، ولكن مثل هذه الدعوة لم يحالفها النجاح بسبب الأوضاع الأوروبية آنذاك والتي خيمت عليها ظلال الشك من خلال الصراع الدائر بين القيصر فردريك الثاني (ألمانيا) (١٢١٢ - ١٢٥٠ م) والملك لودفيج التاسع (فرنسا) (١٢٢٦-١٢٧٠م) وهنري الثالث (إنجلترا) (١٢١٦ - ١٢٧٢م) وصراعهم مع البابوية[٧] .

٢- الاستفادة من معاناة دول أوروبا الشرقية من الغزو المغولي ومحاولة البابا الاستفادة من ذلك عن طريق عرض المساعدة الكاثوليكية الغربية للروس على أمل تخفيف حدة الصراع بين الكنيستين . ولكن هذه المحاولة باءت بالفشل من

ناحيتين: الأولى أن البابا لم يكن في حقيقة الأمر قادراً على تقديم أي مساعدة ملموسة أو مجدية في وجه القوة المغولية والثانية مظاهر الرفض التي تمثلت عند الكثير من أمراء أوروبا الشرقية ، وأبرز مثال على ذلك رد الأمير الروسي الكسندر نيفسكي سنة (١٢٥١ م) حيث بعث للبابا رداً اتسم ببعض القسوة والرفض ومن عباراته : « ... ما يقوله العهد القديم والعهد الجديد نعرفه جيداً ونعرف حقيقة تعاليم الكنيسة ، ولكن حاجتكم (مذهبكم) لا نريد أن نتبعه »[٨] .

ويبدو أن البابا كان متوقعاً مثل هذا الرد ، ولذلك كان في الوقت نفسه يستخدم البديل الثالث الذي يخدم الكنيسة الكاثوليكية عن طريق زيادة التبشير بين المغول أو الاستفادة من توجههم ضد الدولة الإسلامية لخدمة مستعمرات الكنيسة الكاثوليكية المتمثلة بالإمارات الصليبية في الشرق الإسلامي ، ومن خدمة هذا الهدف كانت الخطة الثالثة .

٣- إرسال الوفود والبعثات المتكررة إلى القادة المغول ، وبخاصة إلى عاصمة المغول في الشرق الأقصى(قراقورم)[٩] وعلى الرغم من أن هذه البعثات مزجت ما بين الدين والسياسة ، ورغم الردود غير المشجعة ، إلا أن البابوية ودول أوروبا سارت في هذه المحاولة إلى أبعد مدى ممكن على أمل أن تتحقق الأهداف الأوروبية السياسية والدينية ولو على مراحل ، إضافة لذلك فقد سعت البابوية للحصول على معلومات عن المغول من البلاد التي خضعت لسيطرتهم وخاصة هنجاريا[١٠] .

الإتصالات الأوروبية مع المغول قبل معركة عين جالوت :

إذا كان الفضل في الإتصال مع القوى المغولية من الجانب الأوروبي يعود بالدرجة الأولى إلى مبادرات وخطط البابا انوسنت الرابع (١٢٤٣ - ١٢٥٤ م) ، فيجدر بنا هنا أن نتذكر أن محاولات الاتصال والاكتشاف بين المغول والأوروبيين شملت مراسلات بين فرنسا والمغول وبالمقابل راسل المغول بعض الدول الأوروبية[١١] .

ويمكننا أن نوجز أوضاع الطرفين قبل بدء محاولات الإتصال وأثنائها ، ففي الجبهة الأوروبية كانت الكنيسة ومنذ أيام البابا جريجوري التاسع (١٢٢٧ - ١٢٤١ م) تخوض صراعاً على السلطة مع إمبراطور ألمانيا فردريك الثاني (١٢١٢ - ١٢٥٠م) وقد شملت جبهة الصراع فرنسا وألمانيا وكان ميدانها الحقيقي إيطاليا . ولم تنته هذه الصراعات بوفاة البابا جريجوري (١٢٤١ م) ، بل استمرت إلى عهد خلفائه وأكثرهم أهمية هو البابا انوسنت الرابع الذي اضطر أمام خطط الإمبراطور الألماني إلى الهرب من روما إلى جنوة ومنها إلى ليون حيث عقد مجمعاً دينياً في ليون سنة (١٢٤٥م)[١٢]، وكان من قراراته محاولة عزل فردريك عن حكم ألمانيا . واستمرت الشكوك وعدم الثقة بين القوى الأوروبية والكنيسة حتى بعد وفاة فردريك الثاني سنة (١٢٥٠ م) وكانت القوى الأوروبية موزعة الولاء في هذا الصراع[١٣] .

أما على الصعيد المغولي ، فقد كان لديهم في هذه الفترة قضايا هامة تمثلت في الصراع على الحكم بعد وفاة كل من الخان كيوك (١٢٤٦ - ١٢٤٨ م) ومونغكو (١٢٥١-١٢٥٩م) ، إضافة إلى جهودهم العسكرية الموزعة على أكثر من جبهة ، فقد كانت جهودهم مركزة في سنوات (١٢٥٣ ، ١٢٥٤ ، ١٢٥٨ م) ضد كوريا والصين . وفي الجناح الآخر للسيطرة على بلاد فارس وبلاد الخلافة العباسية[١٤] . في ظل هذه الظروف بدأت المراسلات وإرسال البعوث بالاتجاهين من أوروبا إلى المغول وبالعكس .

وقد تمثلت هذه المحاولات بعدد من البعثات كان للبابا انو سنت الرابع ولملك فرنسا لودفيج التاسع الدور الأكبر فيها ، ويمكن أن نوجزها فيما يلي :

١- أول البعثات كانت التي إنطلقت كثمرة من ثمرات مجمع ليون سنة (١٢٤٥ م) وقد تزعم هذه البعثة جون بيان دل كاربيني (١١٨٢ - ١٢٥٢ م) ، وكان من وراء أهداف إرسال كاربيني إلى المغول هو محاولة استخدامهم كوسيلة لتحقيق هدف منظور إما بنشر المسيحية بين المغول أو السيطرة الكاثوليكية على مناطق الأرثوذكسيين في روسيا أو الحصول على مساعدات لأوروبا وللكنيسة ضد

فردريك الثاني إمبراطور ألمانيا ومن ثم محاولة الاستفادة من التوجه المغولي على الجبهة الإسلامية لخدمة الإمارات الفرنجية وإعادة بيت المقدس لهم الذي أصبح بيد المسلمين منذ سنة ١٢٤٤ م [١٦] .

وبدأ تحرك كاربيني من ليون في ١٦ إبريل ١٢٤٥ م ووصل إلى قرا قورم في ٢٢ يونيو ١٢٤٦ ، وكان خط سيره عبر كولن - لايجنيز - برسلاو - كركاو - كييف - ساراي - قرا قورم [١٧] . واستطاع وفد كاربيني مقابلة الخان المغولي كيوك (١٢٤٦ - ١٢٤٨ م) ، وعاد الوفد بعد أن سلم الرسائل البابوية برد مغولي ، لا يزال منه مقتطفات في أرشيف الفاتيكان حيث اكتشف سنة ١٩٥٠م، وله أكثر من ترجمة بالفارسية واللاتينية ويرى Weiers أن له نسخة عربية ، ومنه : " باسم قوة السماء الأبدية ، وباسم حاكم الشعب الأكبر والعالم ... إذا قبلتم السلام وتسليم حصونكم وقلاعكم لنا نعلم أنكم أهل سلام وسوف نمنحكم السلام ، ولكن إذا لم تستمعوا لأوامرنا ومعتقداتنا ورسائلنا وأمر الله .. عندئذ سنكون على يقين أنكم لا تريدون سوى الحرب وبعد ذلك فإننا لا نعلم ما سيحصل فالله وحده هو الذي يعلم " [١٨] .

فعلى الرغم من أن البابا كان يهدف إلى نواح دينية ، إلا أن الرد المغولي لم يكن موجهاً للبابا ، بل إلى كل القوى الأوروبية ، وهو أشبه بطلب الاستسلام بلا شروط ، وكان هذا معروفاً لدى المغول ، فهم يؤمنون بأن السماء يوجد فيها إله واحد أبدي وكذلك على الأرض يجب أن لا يكون إلا حاكم واحد وهو من نسل جنكيز خان (ابن السماء أو ابن الله) ، أو كما كانوا يقولون شمس في السماء وسيد على الأرض [١٩] .

٢- السفارة الثانية من قبل البابا والتي انطلقت فكرتها من مجمع ليون هي السفارة التي توجهت تحت قيادة اسكلين اللومباردي سنة (١٢٤٥ م) ، وقد سارت في طريق غير طريق رحلة كاربيني حيث وصل اسكلين إلى سوريا ومنها إلى مناطق إيران ، وإلتقى هناك ببعض القادة العسكريين المغول [٢٠] ، وقد لمس من خلال ذلك ترحيب المغول بعمل عسكري يقوم به الغرب الأوروبي ضد المناطق

الإسلامية[٢١] . ويبدو أن ذلك يكمن في دائرة المخطط المغولي الذي كان يتجه للسيطرة على مناطق الخلافة العباسية مما يستدعي إشغال القوى في بلاد الشام ومصر في مواجهة القوى الغربية لمنعها من تقديم مساعدات للخلافة العباسية حال تعرضها للهجوم المغولي .

المهم في هذه السفارة أنها ضمت في طريقها قبل الوصول إلى معسكر القائد المغولي باتو اثنين هما : اندريه لونجيمو وجويخار دي كريمونا [٢٢] .

وعلى الرغم من أن المعلومات عن هذه السفارة أقل من المعلومات عن سفارة كاربيني إلا أنها ذات أهمية من حيث: أولاً ، افتراض أن المرافقين اللذين إنضما إلى السفارة في طريقها لمعسكرات المغول ربما كانا مبعوثين من قبل ملك فرنسا وخاصة أن اسم أندريه لونجيمو سيلعب دورا في سفارة لويس التاسع إلى المغول ، وثانياً ، أن الطريق التي سلكتها هذه السفارة ربما كان الهدف منها تقديم تقرير مفصل عن أوضاع الإمارات الصليبية في الشرق وما يحيط بها ، وثالثاً ، أنها عادت بوفد مغولي لزيارة البابا والقوى السياسية الأوروبية ، كان هذان المبعوثان المغوليان هما ابيك وسركيس ، وقد ذهبا إلى البابا وأقاما في أوروبا حتى سنة (١٢٥٠ م) ، حيث عادا دون أن يتمكنا من تحقيق شيء ملموس على أرض الواقع في مجال التعاون أو التحالف [٢٣] . ورغم ذلك فإن البابا لم يفقد الأمل في الاستفادة من الظروف المغولية لخدمة الأغراض الكنيسية على الرغم من أن تقرير اسكلين لم يكن مشجعاً فإذا كان كاربيني قد إعتبر المغول شياطين ، فإن اسكلين اعتبر الخضوع للمغول أشبه ما يكون بعبادة الأوثان ، وأشار أيضاً إلى أن إمكانية الاستفادة منهم دينياً أو سياسياً أو عسكرياً مدخلها الأول تعلم لغتهم [٢٤] .

وتجددت الاتصالات بين الطرفين الأوروبي والمغولي بعد السفارات البابوية ، فقد حصل اتصال بين القائد المغولي اولجاتيو والملك لويس التاسع أثناء إقامته في قبرص وهو يعد للتوجه بحملته إلى مصر . وكان المبعوثان المغوليان هما مارك وديفيد ، وقد عرضا على الملك الفرنسي سنة (١٢٤٨ م) القيام بعمل عسكري مشترك ضد

المسلمين لوضعهم بين فكي كماشة ، ففي الوقت الذي يهاجم فيه الفرنسيون مصر تندفع الجيوش المغولية في أراضي الخلافة العباسية ، ويبدو أن الطرفين اقتنعا بضرورة هذا العمل وقررا أن يجعلاه رسمياً ، أي بين الملك لويس كممثل عن أوروبا والخان الأكبر في قرا قورم [٢٥] . ومن هنا كان إرسال لويس وفداً ضم اندريه لونجيمو الذي وصل إلى البلاط المغولي وكان الخان المغولي قد توفي ، فاضطر الوفد لمقابلة الوصي على الحكم وهي زوج كيوك اغول غاميش (١٢٤٨-١٢٥١م)[٢٦] ، وقد كان رد المغول غير مشجع حيث أن اغول غاميش أظهرت صرامة في مقابلة الوفد الفرنسي وبعثت برد يبين إلى حد كبير النظرة المغولية القديمة وهي أن الآخرين يجب أن يكونوا تابعين ، ومن هذه الرسالة : " ... الشيء المنصف هو السلام ، ففي أرض السلام هؤلاء الذي يسيرون على أربع يأكلون العشب بهدوء ، والذين على إثنتين يحرثون الأرض ويصبحون أغنياء بهدوء .. وعلى هذا فنحن نرد سفراءكم وعليه سنعقد صفقة بناء على هذا الأمر، وأما هؤلاء الملوك الذي ثاروا ضدنا فقد قتلناهم جميعاً (رجالاً ونساء) ، وعلى هذا فإننا نطالب أن تدفعوا لنا الذهب والفضة في كل سنة لأن هذا سيحافظ على صداقتنا ، وإذا لم يحصل فإننا سنحطمكم كما حطمنا الآخرين " [٢٧].

وعلى الرغم من أن هذه الرسالة كانت مخيبة لآمال الملك الفرنسي والذي تشير بعض التقارير على أنه ندم على بعثه هذه السفارة [٢٨] ، إلا أن ذلك لم يمنع فيما بعد أن يستغل كل طرف أي بادرة يرى أنها قد تثمر عن عمل مشترك ضد المسلمين ، وبخاصة أنه لدى عودة الوفد الفرنسي كانت القوى الفرنجية بأمس الحاجة إلى مساعدة تأتيها من أي اتجاه بعد فشل حملة لويس التاسع على مصر وهزيمته في دمياط (١٢٥٠ م) وقيام دولة المماليك[٢٩].

وفي هذه الفترة بدأت إشاعات تروج من أن بعض حكام المغول في مناطق آسيا قد اعتنقوا الديانة المسيحية ومنهم سارتاق ابن الخان باتو ، ولذا عزم لويس التاسع على إرسال بعثة مكونة من وليم دي روبروك (١٢٢٥ - ١٢٧٠ م) وراهبين آخرين أحدهما يدعى برثو لماوس دي كريمونا والآخر يدعى نيقولا ، وقد سارت البعثة من فلسطين عبر القسطنطينية إلى منطقة سولاريا إلى مناطق حول نهر الفولغا ، ووصلت

البعثة إلى مقر الخان باتو في ديسمبر (١٢٥٤م) ، ثم توجهت إلى قرا قورم إلى مقر الخان مونغكو (١٢٥١ - ١٢٥٩ م) . وعادت البعثة إلى فرنسا سنة (١٢٥٥م)[٣٠] برد مغولي ربما يكون أقل حدة من الردود المغولية السابقة ، لكن المطالب المغولية لم تتغير جذرياً ، وربما كان وراء اعتقاد الفرنجة والأوروبيين بأن جهود هولاكو في مناطق إيران والموجهة إلى مناطق العراق ثم بلاد الشام ليست موجهة ضدهم[٣١] ، كما أن اللهجة المغولية في الرسالة يمكن القول أنها خيرت القوى الأوروبية بين الاستسلام سلماً أو حرباً للقوة المغولية . فمما جاء في هذه الرسالة : " أنها إرادة وأمر الله التي نحاول أن نفهمكم إياها ، وعندما تسمعون لها وتعتقدون بها وإذا كان لديكم الرغبة في طاعتنا فارسلوا بسفرائكم إلينا وحينها نقرر ما إذا كنتم تريدون الحرب أم السلام ، وعندها وبإرادة الله الأبدي سيصبح هذا العالم الذي تشرق وتغيب عليه الشمس يعيش في سلام دائم ، وعندها سنكون على ثقة ما الذي سنفعله ، وإذا لم تطيعوا هذه الأوامر ولم تكترثوا بها ولا تعتقدون بصحتها قائلين : إن بلادنا بعيدة وأن جبالنا وعرة وأن بحارنا عظيمة للغاية وقد تقودكم هذه الثقة العمياء لتجهيز جيوش ضدنا ، عندئذ نعرف ما الذي علينا فعله ، إن الذي قرب المسافات وجعل البعيد قريباً والصعب سهلاً هو الوحيد الخالد الأبدي وهو الله"[٣٢].

الإتصالات بعد عين جالوت (١٢٦٠ م) :

في الوقت الذي لم تصل فيه الوفود المشتركة بين المغول وأوروبا لنتيجة حاسمة كانت القوات المغولية تتقدم على الجبهة الإسلامية ، قبعد أن أنهت القوة المغولية السيطرة علي مناطق الدولة الخوارزمية بوفاة السلطان جلال الدين منكبرتي (٦١٧ - ٦٢٨ هـ / ١٢١٩-١٢٣١ م)[٣٣] ، تابعت زحفها بالسيطرة على مناطق إيران واستطاعت أن تتوسع في هذا الإتجاه بشكل بارز في عهد مونغكو خان (١٢٥١ - ١٢٥٩ م) الذي أوكل مهمة التوسع في بقية أجزاء العالم الإسلامي العراق وبلاد الشام إلى أخيه هولاكو (١٢٥٦-١٢٦٥م) الذي استطاع القضاء على المقاومة الإسماعيلية في منطقة الموت (١٢٥٧م)[٣٤] ، ليتوجه بعد ذلك إلى عاصمة الخلافة العباسية التي تمكن من السيطرة عليها سنة (٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م)[٣٥] ولم تقف الجيوش المغولية

عند حد إسقاط الخلافة العباسية بل تابعت زحفها باتجاه بلاد الشام ، وإستغلت في ذلك القوى السياسية في المنطقة المتمثلة في الإمارات الأيوبية المتصارعة فيما بينها ، مما مكنها من السيطرة على حلب شمالاً وحتى غزة جنوباً في سنة (١٢٦٠ م) ، ولقد كانت القوات المغولية مدعومة بقوات من أرمينيا وبعض الإمارات الصليبية [٣٦] .

وبعد تحقيق هذه الانتصارات المغولية اضطر هولاكو إلى ترك بلاد الشام بسبب وفاة الخان الأعظم مونغكو [٣٧] ، وهذا الأمر أدى به إلى ترك قوة صغيرة مع قائده كتبوغا الأمر الذي كان له الأثر الأكبر في تغيير ميزان القوى لصالح الدولة المملوكية الناشئة لكي تتصدى للمغول وتنتصر عليهم في موقعة عين جالوت في ٢٥ رمضان (٦٥٨ هـ/٣ أيلول ١٢٦٠م)[٣٨] وبعد الهزيمة الأولى والفادحة للمغول في هذه المعركة أدى ذلك إلى تغيير في خارطة التحالفات وتغييراً أو تعديلاً في بعض المواقف المغولية ، وكان من نتائجها ضمن هذا الإطار ، على حسب قول بيتر كافراو (Peter Kawerau) ، أن أدت إلى تعميق التعاون بين المغول والقوى المسيحية الأوروبية[٣٩] ، حيث لعبت دولة ايلخانية فارس - التي أنشأها هولاكو في مناطق إيران والعراق - الدور الأكثر أهمية ، إذ بدأ حكام هذه الدولة المغولية ، في سبيل التصدي للقوى الإسلامية (المملوكية) في مصر والشام ، بمراسلة القوى الأوروبية لعقد تحالفات معها للقيام بأعمال مشتركة ضد العدو المشترك للمغول وللإمارات الفرنجية . ومن ثم فإن هذه الاتصالات بين كلا الطرفين قد أخذت طابعاً مختلفاً عما كانت عليه قبل معركة عين جالوت ، فبعد أن كانت تمثل محاولات أوروبية للتقرب من المغول - (كما حصل في زيارة الوفد المسيحي بزعامة ديفيد الاشبي الذي زار هولاكو في بلاد الشام قبل معركة عين جالوت ، حيث كان التركيز في هذه الزيارة على النواحي الدينية والمطالبة بالسماح للمبشرين المسيحيين بالعمل في دولة ايلخانية فارس ، إلا أن الرد المغولي إقتصر على الوعد بتسهيل أمور المبشرين ورعاية شؤون المسيحيين ، وهذا الوعد ربما كان بتأثير دوقوز خاتون زوج هولاكو النسطورية المذهب[٤٠] . أصبحت على العكس من ذلك تمثل محاولات مغولية للتقرب من أوروبا وذلك بسبب الفشل المغولي في معركة عين جالوت وما تلاها من فشل آخر تمثل في هزيمة المغول في معركة حمص

(٦٥٩ هـ / ١٢٦١ م)[٤١] ، إضافة لاضطرار دولة ايلخانية فارس للحرب على جبهتين (جبهة الدولة المملوكية ، وجبهة مغول القبيلة الذهبية التي كانت علاقاتها حسنة مع الدولة المملوكية)[٤٢] ، فهنا وجدت دولة ايلخانية فارس نفسها ملزمة للقيام بدور المبادر للاتصال بقوى مختلفة تبحث معها قضية التحالف للوقوف في وجه الخطر الإسلامي . ومن هنا كان قرار هولاكو بإرسال وفد ضخم إلى القوى الأوروبية سنة (١٢٦٢ م) ، وقد ضم هذا الوفد أربعة وعشرين نفراً ، إضافة إلى عدد من المترجمين الذين كلفوا بحمل رسائل من هولاكو إلى الملك الفرنسي لود فيج التاسع (١٢٢٦-١٢٧٠م) ، وللبابا اوربان الرابع (١٢٦١ - ١٢٦٤م)[٤٣] ، وعلى الرغم من أن هذا الوفد قد واجه صعوبات في الوصول إلى روما بسبب ما تعرض له من إعاقة من قبل مانفرد حاكم صقلية (١٢٥٨ - ١٢٦٦م) ، بسبب صراعه مع البابا ، إلا أن أحد أعضاء الوفد وهو جون الهنغاري قد استطاع الوصول إلى روما ، حيث أستقبل من قبل البابا وعرض هذا الموفد على البابا رغبة هولاكو في العمل المشترك ضد الدولة المملوكية[٤٤] وفي سبيل الحصول على تأكيدات بابوية للعمل المشترك أخبر الموفد البابا بأن هولاكو مستعد لقبول المعمودية واعتناق الديانة المسيحية على المذهب الكاثوليكي، وكان الرد البابوي بأن ذلك لو حصل (معمودية هولاكو) فإن البابا سيكون على استعداد للعمل على تجهيز حملة عسكرية ، تعمل مع المغول ضد العدو المشترك وهو الدولة المملوكية[٤٥] ، ويبدو أن طروحات هولاكو النابعة من وضعه العسكري الصعب لم تكن محل تصديق من قبل البابا ، إذ أن البابا قد طلب من بطريرك القدس[٤٦] ، أن يتأكد من صحة ما نقله الوفد المغولي .

وعلى أية حال فإن الردود الغربية على اقتراحات هولاكو للعمل المشترك ضد المماليك لم تثمر عن شيء ، بل أن هذه الردود رغم عدم وضوحها لم تصل إلى حاضرة الدولة ايلخانية فارس إلا بعد وفاة هولاكو سنة (١٢٦٥ م)[٤٧] .

ومما هو جدير بالذكر في هذا السياق أن هولاكو وضمن سياسته في البحث عن حلفاء ضد أعدائه المماليك والقبيلة الذهبية ، لم يغفل التوجه إلى القوة المسيحية القريبة من منطقة الصراع وهي الدولة البيزنطية ، وقد حاول هولاكو تعميق الصلات

معها بتخطيطه للزواج من الأميرة ماريا بنت الإمبراطور البيزنطي ميخائيل الثامن (١٢٥٩ - ١٢٨٢ م) الأمر الذي أعتبر تتويجاً لاتفاقية سرية عقدت بين الطرفين سنة (١٢٦١ م) وفقاً لما يقوله ميخائيل فايرز Michael Weiers [٤٨]، وقد جاء هذا التقارب بين دولة ايلخانية فارس وبيزنطة بسعي من هولاكو بهدف إعاقة الإتصال بين المماليك وحلفائهم من مغول القبيلة الذهبية ، إضافة إلى حرمان هذه القوى من الامتيازات التجارية التي يوفرها موقع بيزنطة للأطراف المختلفة ، ولكن هذا الأمر لم يتم كما تمنته دولة ايلخانية فارس ، إذ أن موقع بيزنطة وإمكاناتها العسكرية آنذاك كانت تجبرها على التعامل مع القوى الثلاث (مغول ايلخانية فارس ، مغول القبيلة الذهبية، الدولة المملوكية) ، لذا لم يكن مستغرباً أن نجد في القسطنطينية وفوداً من القوى السابقة الذكر في آن واحد [٤٩] ، وما يخلص إليه البحث في هذا المجال هو أن هولاكو الذي كانت توجهاته قبل معركة عين جالوت تهدف إلى الوصول إلى شواطيء البحر الأبيض المتوسط وفي سبيل ذلك كان يسعى للقضاء على أية قوة تقف في طريقه سواء كانت متمثلة بقوة الإمارات الفرنجية أو قوة الدولة البيزنطية أو القوة الإسلامية في بلاد الشام ومصر ، ونجد أن هذا الأمر قد تغير نتيجة معركة عين جالوت، إذ سعى إلى التحالف مع قوى كان يرغب في القضاء عليها ، كما نجد أيضاً بدايات واضحة لإستغلال الدين كسلاح تحالفي وهذا ما حاوله خلفاء هولاكو في سبيل التقرب من القوى المختلفة [٥٠].

وبعد وفاة هولاكو واستمرار الأخطار التي واجهت دولة ايلخانية فارس ، نجد أن حكام هذه الايلخانية يعمقون سياسة البحث عن حلفاء في سبيل التصدي لأعدائهم من المماليك ومغول القبيلة الذهبية ، وفي سبيل ذلك قام الايلخان اباقا (١٢٦٥ - ١٢٨٢ م) بعدة محاولات منها إتمام التقارب مع بيزنطة إذ تزوج بالأميرة ماريا التي أصبح أسمها دسبينا خاتون [٥١] ، وبلغ به الأمر أيضاً أن سك عملة مغولية ونقش عليها عبارة (باسم الأب والابن والروح القدس الإله الواحد) [٥٢] ، وقد كان الرد الأوروبي على هذه المبادرات المغولية من خلال إرسال وفد سنة (١٢٦٧ م) حمل معه اقتراحاً بأن القوى الأوروبية تعد العدة لإسال حملتين عسكريتين إلى منطقة الشرق ،

إضافة إلى إعلانهم النية عن عقد تحالف عسكري ضد المماليك ، ولم يكن رد آباقا إيجابياً على هذه الإقتراحات[٥٣] ، ويبدو أن سبب ذلك هو ما كان يشغل آباقا آنذاك وهو حربه مع مغول القبيلة الذهبية[٥٤] ، وبعد ذلك يعود آباقا إلى طرح فكرة جديدة تهدف إلى تكوين حلف ثلاثي يضم كلاً من بيزنطة وقوات أوروبا الغربية إضافة إلى القوات المغولية وذلك بهدف وضع القوة المملوكية بين فكي كماشة عسكرية تضطر في حينها إلى الحرب على أكثر من جبهة ، مما قد يعطي هذا الحلف المقترح إمكانية تحقيق نصر عسكري على أرض الواقع[٥٥] . وفي أثناء هذه المحاولات نجد أن القوات المملوكية تحقق انتصارات في بلاد الشام إذ استطاعت أن تحقق السيطرة على أنطاقية سنة (١٢٦٨ م)[٥٦] ، وربما كان هذا عاملاً من عوامل إحباط التخطيط لدعوة آباقا لتكوين حلف ثلاثي ، ونجد أن القوى الأوروبية بدلاً من أن تتوجه إلى بلاد الشام على أمل أن تتلقى دعماً مغولياً لإنقاذ الإمارات الفرنجية نجدها تتوجه بحملة عسكرية هي الحملة الصليبية إلى تونس والتي قادها الملك الفرنسي لويس التاسع[٥٧]، وقد توجهت بعض بقايا الحملة الصليبية على تونس إلى فلسطين حيث بدأت من هناك محاولات الاتصال مع مغول ايلخانية فارس بهدف القيام بعمل عسكري ضد المماليك ، ولكن ظروف الطرف الأوربي وإمكاناته العسكرية المحدودة إضافة إلى انشغال حكام ايلخانية فارس في حربهم مع مغول القبيلة الذهبية حالا دون قيام الطرفين بأي عمل عسكري حاسم ضد المماليك[٥٨] .

وفي سنة (١٢٧٢ م) توج تبيالدي فيسكونتي لمنصب البابوية وأصبح يعرف باسم البابا جريجور العاشر (١٢٧١ - ١٢٧٦م)[٥٩] وسعى البابا الجديد إلى عقد مجمع كنسي تم عقده في مدينة ليون في إبريل (١٢٧٤م)[٦٠] ، وأراد المغول استغلال هذا الحدث الذي جاءت معلوماتهم عنه إما عن طريق بقايا القوات الإنجليزية الموجودة آنذاك في فلسطين (من بقايا حملة تونس) ، أو من خلال القوات الأرمينية والجورجية المتعاونة مع المغول[٦١] ، وعلى ذلك قرر اباقا أن يستغل هذا المجمع ، فبعث بوفد لمقابلة القوى الأوروبية لطرح قضية التعاون مجدداً بين الطرفين ، وقد ضم وفده ممثلين شخصيين إضافة إلى أربعة عشر مرافقاً وحملهم رسالة مغولية إلى

المجمع[٦٢] ، ويبدو من هذه الرسالة أنها تستعرض العلاقات المغولية الأوروبية قبل عهد اباقا كما تظهر رغبة مغولية في التأكيد على العمل المشترك لتحطيم قوة المماليك. وإظهاراً لصدق المغول وتأكيداً لنواياهم تجاه القوى المسيحية الأوروبية نجد أن ثلاثة من أعضاء الوفد تم تعميدهم في مدينة ليون ، ومن ليون تابع الوفد جولاته الأوروبية ، حيث قام بزيارة إلى إنجلترا وارغوان عارضاً على القوى السياسية هناك فكرة العمل المشترك ، ثم عاد مجدداً إلى ليون[٦٣] ، حيث حصل على الرد الكنسي في رسالة معنونة إلى الايلخان اباقا ، ولكن هذا الرد والردود الشفوية التي تلقاها الوفد من حكام أوروبا لم تكن واضحة بشأن فكرة التحالف والعمل المشترك، فهي وإن كانت تشير إلى أن الغرب يخطط لإرسال حملات إلى الشرق ، إلا أن هذا لم يكن كافياً بالنسبة للمغول ، حيث لا تاريخ محدد لتوجه الحملات ، كما أن الأمر غير واضح ما إذا إذا كانت الحملات المنوي توجيهها ستعمل مع المغول ضمن قوة مشتركة أم أنها ستعمل بمفردها[٦٤]. في هذا الوقت الذي كان فيه الغرب الأوروبي متردداً وغير واضح بالنسبة لحملاته إلى الشرق ، كان المغول في المقابل يضغطون في سبيل سرعة بعث هذه الحملات لتعمل مع المغول ضد المماليك ، في هذا الوقت كانت القوة المملوكية تحرز انتصارات على أرض الواقع وتحرم القوى المغولية والصليبية من مراكز إستراتيجية، حيث استطاعت القوات المملوكية من السيطرة على سيس عاصمة أرمينيا حليفة المغول سنة (١٢٧٥ م) ، كما سيطرت على منطقة قيسارية ، وبهذا استطاعت أن تحد من تحرك المغول ضد مناطق شمال بلاد الشام[٦٥] ، ولقد كانت هذه التطورات باعثاً جديداً لآباقا لكي يجدد الاتصال مع البابوية وحكام أوروبا الغربية ، فأرسل في سنة (١٢٧٦م) وفداً حمله رسائل إلى البابا وللملكي فرنسا وانجلترا ، وقد قدم الطرف المغولي هذه المرة في رسالته إغراءات جديدة للأوروبيين لتشجيعهم على القيام بعمل عسكري مشترك حيث تعهد الطرف المغولي بإعطاء الجيش الأوروبي (في حال قدومه إلى الشرق) حرية الحركة ضمن أراضي دولة ايلخانية فارس وصولاً إلى فلسطين ، كما تعهد المغول دعم هذه القوات بقوات مغولية أعدت خصيصاً لهذا الغرض ، إضافة إلى تعهد المغول بتوفير الأدلاء والتموين للجيش الأوروبي، كما زف الحاكم المغولي آباقا

بشرى لحكام الغرب مفادها أن الخان الأكبر قوبلاي خان في الصين (١٢٤٩ - ١٢٩٤م) قد أصبح مسيحياً ويطلب أن ترسل البابوية والدول الأوروبية مزيداً من المبشرين لنشر الديانة المسيحية في الدولة المغولية[٦٦] .

على الرغم من كل هذه المساعي التي بذلها آباقا ، فإن النتائج لم تثمر عن شيء فعلي ، بل إن رسالة آباقا السابقة الذكر قد بقيت دون إجابة بسبب وفاة البابا جريجور العاشر في نفس السنة ، وتوالى بعد ذلك على كرسي البابوية كل من البابا انوسنت الخامس سنة (١٢٧٦ م) والبابا هدريان الخامس (١٢٧٦ م) والبابا يوحنا الحادي والعشرين (١٢٧٦ - ١٢٧٧م) ، وأخيراً الباب نيقولا الثالث (١٢٧٧ - ١٢٨٠م) ، وقد كان لكل ذلك أثر في إعاقة الاتصال مع البابوية ، ولذا لجأت دولة ايلخانية فارس في هذه الفترة بتركيز اتصالاتها مع كل من إنجلترا وفرنسا ، ولكنهم لم يحصلوا من القوتين المذكورتين على أية ردود واضحة بشأن قضية التعاون المشترك ضد المماليك[٦٧] ، وحينها قرر المغول العمل عسكرياً وبمفردهم ضد الدولة المملوكية وقد ساعدتهم الظروف التي مرت بها دولة المماليك بعد وفاة السلطان الظاهر بيبرس (٢٨ محرم ٦٧٦ هـ / ١ يوليو ١٢٧٧ م)[٦٨] على تحقيق نصر عسكري سنة (١٢٧٧م). وفي هذه الأثناء جاءت الردود الأوروبية على رسائل آباقا السابقة للبابا جريجور العاشر، حيث بعث البابا نيقولا الثالث برسالتين إحداهما مؤرخة في (١ إبريل ١٢٧٨م) وهي موجهة لآباقا والثانية مؤرخة (٤ إبريل ١٢٧٨) وهي موجهة للخان الأكبر قوبلاي خان ، لكن الطرف المغولي أبدى تحفظاً في التعامل مع الوفد البابوي الذي حمل الرسائل بحيث لم يلق هذا الوفد معاملة حسنة كالتي كانت لغيره من الوفود السابقة ، كما تم رفض الطلبات البابوية المتمثلة بقيام الحكام المغول بتعميد أنفسهم[٦٩] ، ويبدو أن هذا التغير من طرف المغول كان نابعاً من متغيرات في جسم الدولة المغولية من ناحية والدولة المملوكية من ناحية أخرى ، فالدولة المغولية كانت مهتمة في هذه الفترة بضبط الأوضاع الداخلية كالعمل على إخماد ثورات خراسان وجنوب إيران ضد آباقا[٧٠] ، أما على صعيد الدولة المملوكية فإن وفاة السلطان الظاهر بيبرس أدت إلى اختلافات بين أمراء الدولة المملوكية في مصر وبلاد الشام مما أدى إلى

إضطراب الأوضاع إلى حدود سنة (٦٨٠ هـ / ١٢٨٢ م)[٧١] . وهذا ما أعطى أملاً للمغول حول إمكانية القيام بعمل عسكري دونما مساعدة غربية ، وضمن هذا السياق وجه اباقا حملة عسكرية إلى بلاد الشام قادها أخوة منكوتيمور ، حيث زحفت قواته والتي قوامها أربعون ألفاً إلى مناطق شمال سوريا ، حيث حققت هذه القوات بعض النصر العسكري في مناطق حلب وحماة ، ولكنها تعرضت للهزيمة العسكرية في موقعة حمص سنة (١٢٨١ م)[٧٢] ، وقد حاول آباقا بعد هذه الهزيمة أن يجدد العمل العسكري ضد المماليك ، ولكنه لم يصادف أي نجاح وتوفي سنة (١٢٨٢ م) ، وبوفاته تبدأ صفحة مختلفة في طبيعة العلاقات بين مغول ايلخانية فارس وأوروبا والدولة المملوكية .

بعد وفاة آباقا تسلم الحكم في دولة ايلخانية فارس الايلخان تكودار (١٢٨٢-١٢٨٤م) وقد حاول هذا الحاكم الجديد أن يقوم بمراجعة لسياسة أسلافه من حكام ايلخانية فارس ، وكانت أهم خطواته في هذا الاتجاه إعلان اعتناقه للدين الإسلامي واتخذ اسماً إسلامياً وهو السلطان أحمد[٧٣] ، وسعى بناء على ذلك إلى محاولة التقرب من الدولة المملوكية ، حيث بعث برسالتين إلى السلطان المملوكي المنصور قلاوون (٦٧٨ - ٦٨٩ هـ) فالرسالة الأولى بعث بها سنة (٦٨١ هـ) ، وأعلن من خلالها الرغبة المغولية في إنهاء حالة الحرب والدعوة للإهتمام المتبادل بشؤون الرعية الإسلامية في كلا البلدين ، أما الرسالة الثانية فكانت في سنة (٦٨٢ هـ) ، ولكنها لم تصل إلا بعد مقتل الحاكم المغولي ، وقد رد السلطان المملوكي على الرسالتين السابقتين ، والأمر الذي يمكن فهمه من رسائل المغول والردود عليها هو أن الرسائل المغولية رغم ورود عبارات فيها يؤكد الرغبة في السلم ، إلا أنها لم تخلُ من لهجة الإستعلاء والتهديد ، وعلى ذلك يبدو من الرد المملوكي الحذر والتشكك من النوايا المغولية[٧٤] ، ولقد كان هذا الأمر ، إضافة إلى ما واجهه تيكودار من ثورات داخلية قادها ارغون بن اباقا ، سبباً في فشل محاولات التقارب المغولي - المملوكي في المقابل فإن فترة حكم تيكودار قد خلت من المواجهة العسكرية بين الطرفين ، وهذا ما أتاح الفرصة للدولة المملوكية لكي تزيد من ضغطها على الإمارات الفرنجية وتعمق

صلاتها مع مغول القبيلة الذهبية[٧٥] ، وهو الأمر الذي ساعد مجدداً على أن يقوم الحاكم المغولي الجديد ارغون (١٢٨٤ - ١٢٩١ م) بمحاولة الاتصال مع القوى الأوروبية في سبيل عقد تحالف معها لمواجهة خطر الدولة المملوكية ، وفي هذا السياق نجد أن أرغون الذي كان يدين بالبوذية ، قد سار على نفس سياسة والده آباقا في التقرب من القوى الأوروبية وتقديم تسهيلات للمسيحيين في دولته ، ويتضح ذلك من خلال رسالته المؤرخة في (١٨/٥/١٢٨٥م) التي بعث بها للبابا وللملك فرنسا ، حيث يشير فيها إلى أنه قد أعفى المسيحيين في أراضي الدولة المغولية من دفع الضرائب ، وأشار أيضاً إلى رغبته في العمل المشترك لتحقيق المصلحة المغولية والمسيحية بالقضاء على دولة المماليك ، واختتم رسالته بالإشارة إلى أن سياسته هي تكملة لما بدأه كل من هولاكو وآباقا[٧٦] . ويبدو أن هذه الرسالة لم تسفر عن خطط لعمل مشترك ، الأمر الذي جعله يبعث وفداً ثانياً في سنة (١٢٨٧ م) وكان من ضمن هذا الوفد بارسوما ، وكانت خطة الوفد المغولي تشتمل على زيارة روما لمقابلة البابا هونوريوس الرابع (١٢٨٥ - ١٢٨٧ م) بهدف التباحث معه لكي يحث زعماء الدول الأوروبية وبخاصة فرنسا وإنجلترا لتوجيه حملات إلى الشرق الإسلامي ، ولكن هذا الوفد وصل إلى روما بعد أن كان البابا المذكور قد توفي (١٢ إبريل ١٢٨٧ م) ، وكان على الوفد أن يكتفي بمقابلة مجموعة من الكرادلة الذين لا يملكون القدرة على اتخاذ قرارات حاسمة حول ما طرحه الوفد المغولي ، وركزوا في مناقشاتهم مع الوفد المغولي على قضايا دينية ذات صبغة تبشيرية[٧٧] . وتابع الوفد زيارته إلى فرنسا وانجلترا حيث حصلوا على وعد من الملك الفرنسي فيليب الرابع (١٢٨٥ - ١٣١٤م) بأنه سوف يعد حملة إلى الشرق ويتولى قيادتها بنفسه ، ومن أجل التأكيد على نية العمل المشترك بعث الملك الفرنسي بموفد فرنسي هو جوبارت هيليفيل ليرافق الوفد المغولي وليناقش معهم في عاصمة دولة ايلخانية فارس التفاصيل للعمل العسكري المشترك المنتظر حصوله[٧٨] ، وعلى العكس من ذلك فإن ما تلقاه الوفد من رد انجليزي كان حذراً وغير واضح وذلك يعود إلى انشغال انجلترا آنذاك بقضايا داخلية مثل ضمان السيطرة على ويلز ومحاولة فتح اسكتلندا[٧٩] .

والذي يبدو أن زيارة هذا الوفد المغولي لأوروبا آنذاك قد جاءت في ظروف غير مواتية لإتخاذ قرار حول إمكانية التحالف المغولية الأوروبي ، فالكنيسة مشغولة بقضية تعيين خليفة للبابا المتوفي ، والحرب دائرة بين اراغون ونابولي علاوة على المشاكل الخاصة بانجلترا ، وكل ما عاد به الوفد المغولي ، إضافة إلى الوعد الفرنسي ، كان عبارة عن رسالتين من البابا الجديد نيقولا الرابع (١٢٨٨ - ١٢٩٢ م) ، الأولى مؤرخة في (٧ إبريل ١٢٨٨)، والثانية في (١٣ إبريل ١٢٨٨) ، إحداهما موجهة لحاكم ايلخانية فارس والأخرى إلى الخان الأكبر قوبلاي ، ويتضح من هاتين الرسالتين أنهما تضمنتا وعوداً بابوية للعمل المشترك ، إضافة إلى التمنيات البابوية بأن يصبح حكام المغول من المسيحيين ويرد فيهما أيضاً إشارة إلى أن البابا سيقوم بنفسه بتعميد حاكم ايلخانية فارس في القدس بعد أن تعود للسيطرة الأوروبية[٨٠] .

في ضوء هذه النتائج غير المرضية للمغول نجد أن حاكم ايلخانية فارس يقدم إغراء آخر في سبيل إقناع الغرب بمدى إهتمامه بالديانة المسيحية وحرصه على العمل معها ضد الدولة المملوكية ، حيث عمل على تعميد ابنه خدابنده سنة (١٢٨٩ م) وسماه إسماً مسيحياً وهو نيقولا كاسم البابا[٨١] . وأتبع هذا العمل بإرسال وفد إلى أوروبا في نفس السنة كان من ضمن أعضائه بوسكارلودي جيسولف ، كانت مهمة هذا الوفد التوجه لمقابلة ملكي فرنسا وانجلترا لإخبارهما بأن المغول قد أعدوا العدة لتوجيه حملة عسكرية كبيرة إلى سورية في سنة (١٢٩١م) ، حيث يتضح ذلك من بعض نصوص الرسالة التي حملها الوفد ، فمما جاء فيها: " ... بمشيئة الله سيبدأ الهجوم في شتاء (١٢٩١ م) سنة النمر وسنصل إلى دمشق يوم الخامس والعشرين من شهر الربيع (آذار) ولذا عليكم أن ترسلوا جيوشكم في هذا الوقت ، وإذا أعطتنا السماء الحظ فسوف نقضي على هؤلاء الناس (المماليك) ونعطيكم القدس "[٨٢] .

ويبدو هنا أن مغول ايلخانية فارس قد أبدوا استعدادا لتقاسم مناطق النفوذ ، حيث كان يهمهم في الدرجة الأولى تأمين حدودهم الغربية بالسيطرة على بلاد الشام وبالأخص المناطق الشمالية منها ، في حين تعطى المناطق الجنوبية ومن ضمنها القدس للقوى الفرنجية الأوروبية بعد ذلك عاد الوفد المغولي يحمل رسائل أوروبية فيها

إشارات لوعود أوروبية بالتخطيط لعمل عسكري يساعد في تحقيق الأهداف المشتركة للسيطرة على بلاد الشام[٨٣] ، كما عاد الوفد برسائل من البابا موجهة لارغون جاء فيها إعلاماً على أن البابا سيقوم بمجهودات لدى كل القوى الأوروبية لحثهم على العمل العسكري لتحرير البلاد المقدسة ، وجاء فيها أيضاً أن ملك إنجلترا قد حمل الصليب وهو يعد لحملة هدفها الأراضي المقدسة[٨٤] .

وفي هذه الأثناء التي كان فيها حكام ايلخانية فارس منشغلين بمراسلة الغرب لعمل مشترك ضد المماليك ، كان الدولة المملوكية توجه ضربة قاصمة إلى آخر المعاقل الصليبية في الشرق ، حيث استطاعت القوات المملوكية بقيادة الملك الأشرف خليل بن قلاوون تحرير عكا سنة (٦٩٠ هـ / ١٢٩١ م) ، وقد حاول الأوروبيون بزعامة البابا نيقولا الرابع العمل على حث كل القوى الأوروبية الكاثوليكية للقيام بعمل عسكري بالتعاون مع المغول على أمل أن يكون عاملاً مساعداً في إعادة السيطرة الفرنجية على فلسطين ، ولقد كانت انجلترا أكثر القوى الأوروبية حماساً لمثل هذا التفكير ، وهذا ما شجع البابا على إعادة بعث الرسائل إلى الحاكم المغولي أرغون ، وطلب منه أن يعتنق المسيحية وأن يساعد المسيحيين في دولته وأن يعمل على مساعدة القوى المسيحية في أوروبا بهدف إعادة السيطرة على القدس من أيدي المسلمين ، ولكن هذه الآمال البابوية والأوروبية لم تجدي نفعاً ، إذ أن الحاكم المغولي أرغون قد توفي قبل أن يتسلم هذه الرسائل البابوية[٨٥] .

إن سقوط عكا بيد المسلمين قد شكل صدمة للقوى الأوروبية ، بحيث بدت عاجزة عن اتخاذ إجراء عملي وترافق ذلك مع أوضاع عاشتها دولة ايلخانية فارس خلال الفترة التي شملت حكم الايلخان كيخاتو (١٢٩١ - ١٢٩٥ م) ، هذه الأوضاع التي تمثلت بضعف الحماس لمساعدة المسيحيين في دولة ايلخانية فارس انطلاقاً من أن الحاكم المغولي يدين بالبوذية بشكل أكثر التزاماً من غيره من حكام ايلخانية فارس ، وهذا ما جعله يبدي قدراً متساوياً من التسامح مع أتباع الديانات الأخرى دون تمييز للمسيحيين في ذلك[٨٦] ، وكما أنها تمثلت أيضاً في شخصية كيخاتو الذي لم يكن على قدر مساو لمن سبقه من الحكام في مجال الإدارة السياسية ، مما جعل الدولة

المغولية في عهده تعاني من أزمات إقتصادية تمثلت في قلة المخزون النقدي في خزينة الدولة الذي أجبره على إصدار عملة ورقية على النمط الصيني بحيث أصبحت العملة الوحيدة اعتباراً من سنة (١٢٩٤ م) ، هذا الأمر الذي أثار عليه معارضة شعبية ورسمية أدت إلى قتله في (١٤ آذار ١٢٩٥ م)[٨٧] ، وعلى الصعيد الخارجي فقدت الدولة المغولية في عهده مناطق إستراتيجية لصالح الدولة المملوكية من خلال سيطرة الأخيرة على قلعة الروم سنة (٦٩١ هـ / ١٢٩٢ م)[٨٨] .

وهكذا يبدو أن فترة (١٢٩١ - ١٢٩٥ م) لم تشهد محاولة للاتصال بين أوروبا ودولة ايلخانية فارس بسبب الأوضاع السابقة الذكر ، علاوة على أن الأوروبيين بدأوا يتشككون في توجهات المغول ، وهذا ما أشار إليه المفكر الفرنسي رامون لول (١٢٣٥ - ١٣١٦ م) إذ يقول : " ... إذا عاد المبتدعون (النساطرة) عن بدعتهم واعتنق التتار المسيحية فيمكن بسهولة القضاء على السرازينيين .. لكن ما يثير المخاوف إمكان إقبال التتار على الإسلام إما باختيارهم أو لأن السرازينيين يدفعونهم إلى ذلك ، فإذا حدث شيء من ذلك فإن المسيحية كلها ستواجه مخاطر ضخمة[٨٩] .

أما على صعيد دولة ايلخانية فارس ، فبعد مقتل كيخاتو تسلم الحكم لفترة قصيرة الايلخان بيدو ، حيث واجه ثورات داخلية في مناطق خراسان أدت إلى مقتله في (٥ أكتوبر ١٢٩٥ م) ، وتسلم الحكم بعده الايلخان غازان (١٢٩٥ - ١٣٠٤م)، وخلال فترة حكمه اعتنق الديانة الإسلامية سنة (٦٩٤ هـ) ، وحينها بدأ سياسة ضاغطة ضد أتباع الديانات الأخرى وبخاصة المسحيين واليهود كما أجبر رجال الدين البوذي على اعتناق الديانة الإسلامية أو مغادرة أراضي الدولة المغولية ، ولكن سياسته لم تستمر وبدأ يخفف من ضغوطه على أتباع الديانات الأخرى[٩٠] ، ويبدو أن غازان أراد أن يستغل الدين كسلاح سياسي مع القوى المختلفة ، فبدأ حاول التقرب من الدولة المملوكية عن طريق إرسال الوفود إلى القاهرة للإعلام بإسلامه ولمحاولة تخفيف حدة التوتر بين دولة المماليك ودولة ايخانية فارس[٩١] ، لكن الإستجابة المملوكية على ذلك لم تكن مشجعة وذلك نابع من خبرتهم السابقة مع الوفود المغولية السابقة ، ونجد أن المماليك يوجهون حملة عسكرية إلى منطقة أرمينيا وعاصمتها

سيس سنة (١٢٩٨ م) ويسيطرون على مناطق كانت تحت السيطرة المغولية مثل منطقتي رأس العين وماردين ، الأمر الذي دفع غازان لتوجيه حملة سنة (١٢٩٩ م) هدفها السيطرة على الشام ومصر[٩٢] ، وقد نجحت الحملة المغولية في السيطرة على أجزاء هامة من بلاد الشام بعد هزيمتها للقوات المملوكية ، ويبدو أن غازان قد علم أن انتصاره مؤقت وفي سبيل جعله انتصاراً دائماً بدأ إعادة الإتصال بالقوى الغربية ، فبعث برسائل لملك القدس وقبرص عرض من خلالها إنتصاراته وجدد الوعود المغولية[٩٣] السابقة حول إمكانية إعادة القدس للسيطرة الأوروبية مقابل تقديم المساعدات العسكرية الأوروبية للقوى المغولية ، ومن القوى التي تشجعت لوعود غازان كل من البابا بونيفاص الثامن (١٢٩٤-١٣٠٣م) وملك اراغون جيمس الثاني (١٢٩١ - ١٣٢٧ م) اللذان بدءا يعدان نفسيهما لتقديم مساعدات للحاكم المغولي ، ولكن تطور الأحداث كشف عن تراجع ملك القدس وقبرص عن وعده بالمساعدة ، ويبدو أن هذا الأمر راجع بالدرجة الأولى لقرب الأخير من بلاد الشام مما أتاح معرفة أكثر تفصيلاً عن الأوضاع العسكرية المغولية آنذاك والتي تمثلت في الانسحاب المغولي من بلاد الشام سنة (١٣٠٠ م)[٩٤] .

وبعد هذه المحاولة بدأ غازان يتغيير تكتيكي في سياسته إذ عاد مجدداً يسعى لتحسين العلاقات مع الدولة المملوكية حيث أرسل وفداً رسمياً إلى القاهرة وعاد هذا الوفد من القاهرة في (٢٠ سبتمبر ١٣٠١ م) حاملاً جواب السلطة المملوكية على مبادرة غازان ، وما يعنينا من ذلك أن هذه الجهود لم تثمر في تحقيق أكثر من هدنة عسكرية بين الطرفين[٩٥] ، ليعود الصراع العسكري مجدداً بالحملة المغولية سنة (١٣٠٢ م) على مناطق شمال بلاد الشام ، ولم تستطع التوغل في داخلية بلاد الشام[٩٦] ، ورغم محدودية نتائج هذه الحملة على الصعيد الميداني العسكري ، إلا أنها بالمقابل كانت من العوامل المشجعة للقوى الأوروبية ، وخاصة البابا بونيفاس الثامن لمعاودة الإتصال بالحاكم المغولي ويتضح ذلك من خلال الرسالة التي حملها المندوب البابوي بوسكارلو دي جيسولف ، والتي تشير بعد عبارات التحية والتشجيع للمغول على اقتراح لعمل مشترك ضد المماليك ، وجاء الرد المغولي على هذه الرسالة

موضحاً أن العمل المشترك المستقبلي يجب أن يكون هدفه التوجه إلى مصر ، وقبل أن يتلقى المغول الرد الأوروبي على خطتهم نجدهم يعاودون الإتصال بالبابا ويرسلون رسالة ثانية إلى البابا مؤرخة في (١٢ / ٤ / ١٣٠٢ م) جاء فيها :

« أنتم (الأوروبيون) تجهزون قواتكم وتخبرون قادة الشعوب المسيحية الأوروبية بذلك ، ولا تنسوا الموعد المحدد ، ونحن سندعو السماء لنجعل هدفنا الوحيد ضد المماليك)[٩٧] » .

وعلى الرغم من عدم معرفتنا لمحتوى الرسالة الأولى إلا أنه يبدو من نص الرسالة الثانية أنه كان قد اتفق على موعد للقيام بالأعمال العسكرية ، ورغم ذلك فإن القوى المغولية قد بدأت أعمالها الحربية ضد المماليك في (٢٠ إبريل ١٣٠٣ م) أي دون انتظار الرد الأوروبي على رسائلهم ومقترحاتهم ، محاولين تحقيق نصر عسكري على القوة المملوكية دون مشاركة أوروبية ، ولكن جهودهم فشلت بسبب التصدي الناجح من قبل المماليك لهم[٩٨] . وبذلك يمكن القول أن ذلك مثل فشلاً عسكرياً وسياسياً لغازان كان من أسبابه الصمود المملوكي ، وحرب غازان على جبهتين - جبهة الدولة المملوكية وجبهة مغول القبيلة الذهبية - علاوة على أن الوعود الأوروبية لم تكن أكثر من مقترحات غير قابلة للتطبيق انطلاقاً من أوضاع القوى الأوروبية آنذاك[٩٩] .

وتوفي غازان في (١٧ / ٥ / ١٣٠٤ م) دون أن ينجز ما كان يهدف إليه سواء كان النصر العسكري أو تحقيق نوع من السلام بينه وبين أعدائه ، ليترك ذلك لخليفته الحاكم المغولي خدابنده (١٣٠٤ - ١٣١٦ م)[١٠٠] وقد حاول هذا الحاكم أن يبدأ فترة حكمه بتحسين علاقاته مع المماليك ويتضح ذلك من الوفود التي أرسلها للسلطان المملوكي الملك الناصر محمد (٦٩٣ - ٧٤١ هـ) وجاء في إحدى رسائله للسلطان المملوكي :

« إن غازان خرب البلاد بدون عقل وكان مسلم الظاهر كافر الباطن ، وما دخوله بلاد الشام برضاي ولا برضى أمراء المغول »[١٠١] ورغم أن هذا الجزء من رسالته يشير إلى أن الدولة المغولية تسعى لانتهاج سياسة مخالفة لسياسة غازان ، إلا أن الأمر كما تطور لاحقاً أثبت عكس ذلك ، إذ عادت العلاقات المغولية المملوكية للتوتر وبخاصة

أن هذا الحاكم المغولي قد تحول إلى مذهب الشيعة[١٠٢] ، كما عاود اتصالاته مع القوى الأوروبية حيث راسل البابا كليمنت الخامس (١٣٠٧ - ١٣١٤ م) وملك إنجلترا إدوارد الثاني (١٣٠٧ - ١٣٢٧ م) وفيليب الجميل ملك فرنسا (١٢٨٢ - ١٣١٤ م) وركز في جميع مراسلاته لهذه القوى على ضرورة تقديمهم المساعدة العسكرية التي تمكنه من السيطرة على بلاد الشام ومصر ، ولم ينس أن يشير على أن ذلك سيكون في خدمة المسيحية حيث سيعيد لهم المناطق المقدسة في بلاد الشام ، ولم يستطع خدابنده أن يحصل على مساعدة أوروبية لأن أوضاع الأوروبيين الداخلية لم تكن تسمح بذلك إضافة إلى أن الحماس الأوروبي لإحياء الإمارات الصليبية في الشرق قد بدأ يضعف إلى درجة كبيرة[١٠٣] ، ويتضح ذلك من خلال الردود الأوروبية والكنيسة إذ جاء فيها شكر هذه القوى للحاكم المغولي على إهتمامه بقضية تحرير الأراضي المقدسة وطالبته قبل ذلك بضرورة اعتناق الديانة المسيحية بشكل كامل وصحيح[١٠٤] .

وما هو جدير بالذكر أنه في الوقت الذي كانت تتم فيه هذه المراسلات كانت الدولة المغولية تقوم بمضايقة الرعايا المسيحيين في أراضي دولة ايلخانية فارس ، والذي تمثل بفرض الضرائب عليهم اعتباراً من سنة (١٣٠٨ م) والتي أخذت تزداد في قيمتها وتزدادا تشدداً في طرق جبايتها في الأعوام ما بين (١٣١٠ - ١٣١٤ م)[١٠٥] ، ومن ذلك يتضح أن كلا الطرفين كان يجهل الأوضاع الداخلية للطرف الآخر ، وأن كلاً من الطرفين كان يستخدم الدين أو الدعوة لاعتناق دين معين أو نصرته لتحقيق أغراض سياسية وعسكرية آنية .

وضمن نفس الاتجاه نجد أن الحاكم المغولي يعمل على تعميق صلته مع قوة مسيحية أقرب إليه جغرافياً وهي الدولة البيزنطية حيث تابع سياسة غازان في هذا الاتجاه وتوج هذا التوجه بزواجه من ماريا أخت الإمبراطور البيزنطي اندرونيكوس الثاني (١٢٨٢ - ١٣٢٨)[١٠٦] ، وضمن سياسته للتخفيف من مشاكل السياسة الخارجية عمل على تحسين العلاقات مع القبيلة الذهبية بعقد هدنة معها في الفترة ما بين (١٣١٠ - ١٣١٤ م) آملاً أن يحقق قدراً أكبر من معالجة أوضاع الجبهة

الداخلية ، ولكن هذه الجهود جميعها لم تثمر ، إذ عادت العلاقات إلى التفجر مع القبيلة الذهبية مع ثورات داخلية بدءاً من عام (١٣١٢م) وإستمرت حتى وفاته عام (١٣١٦ م)[١٠٧] .

وبوفاة خدابنده تسلم الحكم في دولة ايلخانية فارس الحاكم ابو سعيد (١٣١٦-١٣٣٥م) ، واستطاع هذا الحاكم المغولي أن ينتهج سياسة مغايرة لأسلافه ، إذ عمل على تحسين علاقاته مع الدولة المملوكية ، ونجح بعد مراسلات ووفود متعددة في أعوام (١٣٢١ ، ١٣٢٢ ، ١٣٢٣ م) أن يتوصل مع السلطان المملوكي الناصر محمد إلى عقد معاهدة أنهت الحرب بين الطرفين ، وفي ذلك يقول الدواداري في أحداث سنة (٧٢٣هـ) :

"وفيها كان الصلح بين المسلمين والتتار وذلك بحسن تدبير مولانا السلطان وبركة سياسته التي تحير فيها الأفكار ... وكان ذلك على يد مجد الدين السلامي التاجر السفار"[١٠٨] .

أما على صعيد علاقة هذا الحاكم المغولي مع الغرب الأوروبي فتشير المصادر إلى تلقيه رسالة مؤرخة في (٢٤ يونيو ١٣٢٢ م) من البابا حنا الثاني والعشرون (١٣١٦-١٣٣٤م) يطلب فيها منه مساعدة حاكم أرمينيا ، فقدم له المساعدة والتي مثلت آخر حرب بين المماليك والمغول في عهد دولة ايلخانية فارس[١٠٩] ، وهذا ما يؤكد ماسبق على أن الاتصالات المغولية مع القوى الأوروبية لم تؤت بنتائج عملية ذات تأثير على الدولة المملوكية .

ورغم أن هذا الحاكم المغولي قد نجح في تحقيق سلام خارجي مع الدولة المملوكية ، إلا أن الدولة المغولية في عهده عانت من إضطرابات على جبهة مغول القبيلة الذهبية رافقتها اضطرابات في الأوضاع الداخلية كانت كفيلة بإنهاء حكم هذه الدولة مع وفاة ابي سعيد سنة (٧٣٦ هـ / ١٣٣٥ م) حيث دخلت بعدها في صراعات مزقتها إلى دويلات متصارعة[١١٠] .

وقد وصف القلقشندي حال الدولة : " ... ثم هم المغول بعده في دهماء مظلمة

وعمياء مقتمة لا يفضي ليلهم إلى صباح ولا فرقتهم إلى اجتماع ولا فسادهم إلى إصلاح في كل ناحية هاتف يدعي باسمه وخائف أخذ جانباً إلى قسمه وكل طائفة تتغلب وتقيم قائماً تقول : " هو من أبناء القان وتنسبه إلى فلان ، ثم يضمحل أمره عن قريب ولا تلحق دعوته حتى يدعي فلا يجيب ، وما ذلك من الدهر بعجيب فصاح في جنباتها كل ناعق وقطع رداءها كل جانب وتفرد كل متغلب منها بجانب "[١١١] .

وبوفاة ابو سعيد بهادر خان في ١٣ ربيع الثاني سنة ٧٣٦ هـ أخذت الدولة الإيلخانية في التفكك والضعف حتى سنة ٧٥٦ هـ ، وقامت على انقاضها الدويلات الآتية :

١- الدولة الجلائرية في غرب إيران والعراق .
٢- دولة آل مظفر في الولايات الشرقية وفارس وكرمان .
٣- دولة السربداريين في خراسان .
٤- دولة آل كرت في هرات وامتدت في المناطق المعروفة بباكستان وافغانستان [١١٢].

وبذلك تكون جميع المحاولات المتبادلة وفق الظروف المتغيرة بين الطرفين الأوروبي والمغولي في سبيل تحقيق تحالف يهدف إلى السيطرة على بلاد الشام ومصر قد فشلت، وجاء فشلها لأسباب متعددة وردت في ثنايا البحث منها ما يتعلق بالطرف الأوروبي ، والآخر بالطرف المغولي ، ويرى الباحثان أن السبب الرئيسي لفشل هذه المحاولات هو ما تمثل في وحدة مصر وبلاد الشام وما مثله ذلك من قوة رادعة أثبتت جدواها ابان الحروب الصليبية وكذا الحال ابان الحروب مع المغول ، فضلاً عما يثبته التاريخ الحديث والمعاصر للمنطقة .

الهوامش

١- الرازي ، عبد الله : تاريخ كامل إيران (از تأسيس سلسله ماد تا انقراض قاجاريه) ، چا پخانه إقبال ، تاريخ انتشار - ١٣٦٣ هـ . ش ، ص ٣١٨ .
الخالدي ، إسماعيل : العالم الإسلامي والغزو المغولي ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ١٩٨٤م ، ص ١٧٥-١٧٦
Kawerau , Peter : Geschichte der mittelalterlichen Kirche , N.G. Elwert Verlag , Marburg . 1967 , P. 133 .

٢- سوذرن ، ريتشارد : صورة الإسلام في أوروبا في العصور الوسطى . ترجمة - رضوان السيد، معهد الإنماء العربي - بيروت ، ١٩٨٤ ، ص ٨٨-٨٩
Kawerau : OP. Cit , P. 13

٣ - الصياد ، فؤاد عبد المعطي : المغول في التاريخ ، دار النهضة العربية - بيروت ١٩٨٠ ، ص ١٨٦ .
Treece , Henry : The Crusades , London , 1962 , P. 250
Runciman , Steven : A History of the Crusades, Benguin Books , Australia , 1965 . Vol. 3 , P. 251 - 252 .
Hartog , Leo de : Genghis Khan Conqueror of the world , London , 1989 - P.168 .

٤- الصياد ، مرجع سابق (المغول) ، ص ١٨٦ .
Hartog : OP. Cit , P. 168 .
Azzari , Alaeddin : L'asie face Al'europe P. 47
(في المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية عدد ٣-٤ / ١٩٩١)

٥- الصياد ، مرجع سابق (المغول) ، ص ١٨٦ .
Theuerkauf , Gerhard : Reisen im mittelalter in : Journal Fur Geschichte , 4 , 1979 , P. 35
Dawson , Christopher : The Mongol Mission , New York , 1955 , P. 14 - 15 . Hartog : OP. Cit , P. 180

٦- الخالدي ، مرجع سابق ، ص ١٧٦ .
Kawerau : OP. Cit , P. 33 . Hartog : OP. Cit , P. 187 ,
Spuler , Bertold : Die Mongolen , in Iran : Handbuch der Orientalistik , Brill , Leiden , Koln , 1953 , P. 34.
الصياد ، فؤاد عبد المعطي : الشرق الإسلامي في عهد الايلخانيين أسرة (هولاكو خان) ، منشورات مركز الوثائق والدراسات الإنسانية ، جامعة قطر ، ١٩٨٧، ص ٦٢ .

Weiers , Michael : Von Ogodei bis Mongke , in :
Michael Weiers (Hrsg.) , Die Mongolen , Darmstadt , 1986, P. 201 .

7 - Theuerkauf : OP. Cit , P. 35
Hartog : OP. Cit , P. 180

8 - Weiers : Von Ogodei bis Mongke , P. 200 - 201

9 - Weiers : Ibid , P. 201 . Dawson : OP. , Cit , P. 15

قراقورم : مدينة في مغولستان بجانب جبل مزبور وكانت عاصمة جنكيز خان في أوائل ظهور المغول .

انظر : معين ، محمد ،فرهنگ فارسي ، جلد ششم (اعلام) مؤسسة انتشارات أمير كبير ، تهران ، ١٣٦٣ هـ.ش ، ص ١٤٤٦ .

1 0 - Theuerkauf : OP. Cit , P. 35
Hambly , Cavin : Zentralasien , in : Fisher Weltgeschichte , Frankfurt , 1966 , Vol . 16 , P. 116 .

١١- بيات ، عزيز الله ، كليات تاريخ إيران (آز آغاز تا مشروطيت ، با ذكر اسناد ومآخذ آن) ، مؤسسة مطالعات وإنتشارات تاريخي ، بهار - ١٣٧٠ هـ . ش ، ص ٢٦٣ .
الصياد : مرجع سابق (المغول) ، ص ٢٢١ .
Azzari : OP. Cit , P. 47 . Kawerau : OP. Cit , P.53
Supuler : Die Mongolen In Iran , P. 32 .

١٢- سعداوي ، نظير حسان : الحرب والسلام زمن العدوان الصليبي ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦١م ، ص١١٦ .

١٣- سعداوي : المرجع السابق ، ص ١١٦ .

1 4 - Azzari : OP. Cit , P. 47 - 48
Hambly : OP. Cit , P. 116

1 5 - Kampfe , Hans - Reiner : Ginggis Khan , in :
Weiers (Hrsg.) Die Mongolen ,
Darmstadt , 1986 , P. 185 - 187

١٦- الهمذاني : رشيد الدين بن فضل الله : جامع التواريخ - تاريخ خلفاء جنكيز خان من اوكتاي إلى تيمو قا آن ، ترجمة ، فؤاد عبد المعطي الصياد ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٣م ص ١٨١ .
بيات : مرجع سابق ص ٢٣٦ .
Kawerau : OP. Cit, P.35, Theuerkauf, OP. Cit, P.35

١٧- الخالدي : مرجع سابق ، ص ١٧٨
Kawerau : OP. Cit, P.53, Runciman, OP. Cit, Vol. 3, P.259
بارتولد : تاريخ الترك في آسيا الوسطى ، ترجمة أحمد السعيد سليمان ، مراجعة إبراهيم صبري ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٥٨م ، ص ١٦٧ .

بيكولوسكايا . ن . و ، وآخرون : تاريخ إيران (آز دوران باستان تا پايان سده هيجدهم ميلادي ، ترجمة كريم كشاورز ، انتشارات پيام ، زمستان ١٣٥٤ هـ ش ، ص ٣٣٢ .

١٨- كان كيوك (كويوك) قا آن قد بعث مع بلانو - كاربيني رسالة يطلب فيها من الباب وأمراء أوروبا أن يدخلو تحت إمرة الخان الأعظم ، والرسالة باللغة الفارسية وختمت بخاتم مغولي ، وكان هذا الخاتم من صنع أسير روسي يدعى كوزما .

انظر : بيكولوسكايا : مرجع سابق ، ص ٣٣٣ ، بيات : مرجع سابق ص ٢٦٣

Boyle , John Andrew : The Mongol World Empire, (1200-1370) , London , 1977 , P. 554 .

Weiers : Von Ogodei bis Mongke , P. 202 .

١٩- الخالدي : مرجع سابق ، ص ١٧٨

Weiers : Von Ogodei bis Mongke , P. 209 - 210 .

٢٠- الخالدي : مرجع سابق ، ص ١٧٨ ، الصياد : مرجع سابق (المغول) ص ٢٠٠

Runciman : OP. Cit , Vol. 3 , P. 259

Hambly : OP. Cit , P. 116

٢١- الصياد : مرجع سابق (المغول) ص ٢٠٠

2 2 - Atiya , Aziz S. : The Crusades in the Later middle Ages , New York , 1970 , P. 239

Rumciman : OP. Cit , Vol. 3 , P. 260

٢٣- زابوف : ميخائيل : الصليبيون في الشرق ،دار التقدم،موسكو، ١٩٨٦،ص٣١٣

سعداوي : مرجع سابق ، ص ١١٧

الصياد : مرجع سابق (المغول) ، ص ٢٠٠

بارتولد : تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي ، نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم ، الكويت ١٩٨١ ، ص ٦٩٤ .

Hartog : OP. Cit , P. 182

Theuerkauf : OP. Cit , P. 35

2 4 - Theuerkauf : OP. Cit , P. 35

٢٥- برجاوي ، سعيد : الحروب الصليبية في المشرق ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨٤ م ، ص ٥٤٨ .

زابوف : مرجع سابق ، ص ٣١٣ ، بيات : مرجع سابق ، ص ٢٦٣ .

Payne , Robert : Die Kreuzzuge , Benziger Verlag , Zurrich , Koln , 1986 , P. 364 - 366

Bezzola , Gian Andri : Die Mongolen in abendlandischer Sicht (1220 - 1270) , Munchen , 1974 , 150 - 153 .

٢٦- الخالدي : مرجع سابق ، ص ١٧٩

Runciman : OP. Cit , Vol. 3 . P. 116

Hambly : OP. Cit , P. 116

٢٧- بارتولد : مرجع سابق (تركستان) ص ٦٩٤ - ٦٩٥

2 8 - Weiers : Von Ogodei bis Mongke , P. 210

Hambly : OP. Cit , P. 116

٢٩- سعداوي : مرجع سابق ، ص ١٢٢

3 0 - Rittner , Volker : Kulturkontakte and Sozailes Lernen im mittelater , Bohlau Verlag , Koln , Wien , 1973 , PP. 12 - 14

بارتولد : مرجع سابق (تاريخ الترك) ، ص ١٧٦ - ١٧٧

3 1 - Hmably : OP. Cit , P. 125

عاشور ، فايد حماد ، العلاقات السياسية بين المماليك و المغول في الدولة المملوكية الأولى ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٤ ، ص ١٤٠ .

3 2 - Boyle : OP. Cit , P. 555

٣٣- الصياد : مرجع سابق (المغول) ، ص ١٧١ .

٣٤- الهمذاني ، رشيد الدين فضل الله : جامع التواريخ ، م٢ جا (الايلخانيون) ترجمة محمد صادق نشأت ، محمد موسى هنداوي ، فؤاد عبد المعطي الصياد ، دار إحياء الكتب العربية ، ص ٢٦٠ - ٢٦١ .

Sykes , Percy : A History of Persia , London , 1969 , Vol. 2 , P. 95

Grousset , Rene : Die Steppen Volker , Munchen , 1970, P. 485

Sykes : OP. Cit , P. 96

3 5 - Sykes : OP. Cit , P. 96

٣٦- هرن ، باول ، تاريخ مختصر ايران (آز اول اسلام تا انقراض زنديان) ترجمة باحواش وتعليقات دكتر رضا زاده شفق ، از نشريات كميسيون معارف ، تهران ، ١٣١٤ هـ.ش ، ص ١٩

Howorth , Sir Henry : History of the Mongols , London, 1888 , Vol. 3 , P. 159 .

Irwin , Robert : The Middle East in the Middle Ages , Croomhelm, London , Sydny , 1986 , P. 31 .

Irwin : Ibid , P. 32 .

Morgan , David O. : The Mongols in Syria 1260 - 1300, in : Crusades and settelment , ed. by Peter W. Edbury - University College , Cardriff Press , U.K. 1985 , P. 231 .

Rawlikowski - Cholewa , A. von : Die Heere des Morgenlandes ,

Berlin , 1946 , PP. 235-2356 .

3 8 - Grousset : OP. . Cit , PP. 499 - 500
Spuler : Die Mongolen , P. 225
Pawlikowski - Cholewa : OP. Cit , P. 336
Kawerau : OP. Cit , P. 149

٣٩- الأمين ، حسن : الغزو المغولي ، دار التعارف للمطبوعات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٦ ، ص ١٤٩ .

Kawerau : OP. Cit , P. 149 .

٤٠- بياني ، دكتر شيرين : هشت مقالة در زمينه تاريخ المقالة الخامسة (بر رسي أوضاع اجتماعي ايران از خلال جامع التواريخ رشيدي) دانشيار دانشكده ادبيات وعلوم إنساني ، دانشگاه تهران ، چاب حيدري مرداد ١٣٥٢ هـ.ش ، ص ٢١٠ .

Weiers , Michael : Die Mongolen in Iran , in Weiers (Hrsg.) , Die Mongolen , Damstadt , 1986 , PP. 305 - 307

٤١- المقريزي ، أحمد بن علي : السلوك لمعرفة دول الملوك ، جـ ١ ، ق ٢ تحقيق محمد مصطفى زيادة ، لجنة الترجمة والتأليف والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٦-١٩٥٨ ، ص ٤٤٢ .

٤٢- ابن عبد الظاهر ، محيى الدين : الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ، تحقيق ونشر عبد العزيز الخويطر ، الرياض ، ١٩٧٦ ، ص ٨١ .

الهمذاني : جامع التواريخ - تاريخ خلفاء جنكيز خان ، ص ١٢٥ .

بارتولد : مرجع سابق (تاريخ الترك) ، ص ١٧٨ .

4 3 - Weiers : Die Mongolen in Iran , P. 307

4 4 - Weiers : Ibid , P. 307
Boyle : OP. Cit , P. 556

4 5 - Boyle : Ibid , P. 556 , Weiers , Ibid , P. 307

٤٦- هو البطريرك وليم الثاني (١٢٦٢ - ١٢٧٠) William II of Agen

4 7 - Weier : Die Mongolen in Iran , P. 307
Boyle : OP. Cit , P. 559

٤٨- الأمين : مرجع سابق ، ص ١٦٣ ، Spuler : Die Mongolen , P.33

٤٩- عاشور : مرجع سابق ، ص ٨٢ ، ابن عبد الظاهر : مصدر سابق ، ص ٨٣

Spuler : Die Mongolen in Iran, PP. 33 - 35

٥٠- الأمين : مرجع سابق ، ص ١٦٢ ، ١٦٣ .

Kawerau : OP. Cit , P. 149

5 1 - Weiers : Die Mongolen in Iran , P. 310
Sykes : OP. Cit , P. 100

٥٢- بارتولد : مرجع سابق (تاريخ الترك) ، ص ١٧٨ - ١٧٩

Weiers : Die Mongolen in Iran , P. 358

٥٣- الخالدي : مرجع سابق ، ص ١٨٢ ، الأمين : مرجع سابق ، ص ١٦٤

٥٤- الهمذاني : تاريخ خلفاء ، جنكيز خان ، ص ١٢٥

Spuler : Die Mongolen , P. 38

Boyle : OP. Cit , P. 557

٥٥- الخالدي : مرجع سابق ، ص ١٨٢

الصياد : مرجع سابق (الشرق الإسلامي) ، ص ٥٦

Weiers : Die Mongolen in Iran , PP. 308 - 310

٥٦ - المقريزي : السلوك ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٥٦٧

سعداوي : مرجع سابق ، ص ١٤١

Grousset : OP. Cit , P. 508

٥٧- برجاوي : مرجع سابق ، ص ٦٢٢ . Boyle : OP.Cit, P.557

٥٨- ابن العبري : غريغوريوس ابو الفرج اهرون ، تاريخ مختصر الدول ، طبعة بيروت ١٩٥٨ م ، ص ٢٨٢ .

برجاوي: مرجع سابق، ص ٦٢٣. الصياد : مرجع سابق (الشرق الإسلامي) ص٥٧

Weiers : Die Mongolen in Iran , P. 310

٥٩- منح لقب البابوية في سبتمبر ١٢٧١م وتوج رسمياً يوم ٢٦ مارس ١٢٧٢م .

حول ذلك انظر : Weiers : Die Mongolen in Iran, P. 311

٦٠- الصياد : مرجع سابق (الشرق الإسلامي) ص ٦١

Weiers : Die Mongolen in Iran , P. 310

6 1 - Weiers : Ibid , P. 311

٦٢- كانت الرسالة مكتوبة بالخط المغولي ، واحتفظ بتقرير عنها باللغة الفرنسية كان قد كتبه ريكاردوس أحد مبعوثي الايلخان ، وبقى هذا التقرير محفوظاً في فرنسا حتى سنة ١٩٠٤م ، حيث حرق ضمن الحريق الذي تعرضت له مدينة تورين في نفس السنة .

حول ذلك انظر : Weiers : Die Mongolen in Iran, P. 311

6 3 - Weiers : Ibid , P. 311

6 4 - Boyle : OP. Cit , P. 558

٦٥- الصياد : مرجع سابق (الشرق الإسلامي) ، ص ٧٤

Grousset : OP. Cit , P. 507

6 6 - Boyle : OP. Cit , P. 558

Weiers : Die Mongolen in Iran, P. 312

٦٧- الخالدي : مرجع سابق ، ص ١٨٣ . الأمين : مرجع سابق ، ص ١٦٦

٦٨- الأمين : مرجع سابق ، ص ١٦٧

Weiers : Die Mongolen in Iran, P. 312

٦٩- ضمت البعثة المبعوثين التالية أسماؤهم :

1 - Antonious Von Parma 2 - Gerhard Von Prato
3 - Andereas Von Florenz 4 - Johannes Von St .
5 - Mathaus Von Arezzo

للمزيد عن أعضاء هذه البعثة ، انظر :
Weiers : Die Mongolen in Iran, P. 312

٧٠- الأمين : مرجع سابق ، ص ١٦٧ . Weiers : Ibid, P. 311

٧١- الصياد : مرجع سابق (الشرق الإسلامي) ص ٦٣. الأمين : مرجع سابق ص١٦

٧٢- المقريزي : السلوك ، جـ١ ، ق٢ ، ص ٦٩٥
ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ، ص ٢٨٨ . Howorth: OP. P.272

7 3 - Spuler : Die Mongolen in Iran, P. 33
Grousset : OP. Cit , PP. 509 - 510

٧٤- حول تشكيلة الوفد المغولي والرسائل التي حملها للسلطان المملوكي والرد المملوكي على ذلك .
انظر : المقريزي ، السلوك ، جـ ١ ، ق ٣ ، ص ٧٠٨ وما بعدها
ابن العبري : مرجع سابق ، ص ٢٨٨

7 5 - Spuler : Die Mongolen in Iran, P. 26

٧٦- بيكولوسكايا : مرجع سابق ، ص ٣٥٥
عاشور : مرجع سابق ، ص ١٢٥ - ١٢٧ ، الخالدي : مرجع سابق ، ص ١٨٢-١٨٣ .

7 7 - Kawerau : OP. Cit , P. 132
Grousset : OP. Cit , P. 512
Weiers : Die Mongolen in Iran , P. 315

٧٨- الصياد : مرجع سابق (الشرق الإسلامي) ص ١٩٦
الخالدي : مرجع سابق ، ص ١٨٣

7 9 - Treece : OP. Cit , P. 266

8 0 - Weiers : Von Ogodei bis Mongke , PP. 213 - 219

8 1 - Weiers : Die Mongolen in Iran , P. 320

8 2 - Boyle : OP. Cit , P. 560
Spuler , Bertold : Geschichte der Mongolen nach Ostichen und Europaschen Zeugnissen des 13 . Und 14 . Jahrhundert , Zurich , 1968 , PP. 174 - 175

الرسالة كتبت بالخط الاويغوري ، ولا تزال نسخة منها محفوظة في الفاتيكان ، ويرد فيها اقتراح الحاكم المغولي (أرغون) على ملك فرنسا بتوجيه حملة مشتركة ضد المماليك .
انظر : Kawerau : OP. Cit , P. 134

8 3 - Spuler : Geschichte der Mongolen PP. 174 - 175
Grousset : OP. Cit , P. 315 . Boyle : OP. Cit , P. 560

8 4 - Kawerau : OP. Cit , P. 134

Weiers : Die Mongolen in Iran , P. 319

الصياد : مرجع سابق (الشرق الإسلامي) ص ١٩٢ .

8 5 - Lupperian , Karl - Ernst : Die Beziehungen der Papste Zur islamischen und mongolischen Herschern im 13 . Jahrhundest an Hand ihre Briefweechsels , Bibliotca Apostolica Vaticana , 1981 , P. 274

Irwin : OP. Cit , P. 77

٨٦- نقش كيخاتو على النقد المغولي في عهده العبارة التالية :

اللؤلؤة الثمينة Irin Jindorji

وهذه العبارة تؤكد ميل هذا الحاكم للديانة البوذية

حول هذا انظر : Spuler : Die Mongolen in Iran , P. 323

Weiers : Die Mongolen in Iran , P. 323

٨٧- عاشور : مرجع سابق ، ص ١٢٨ Weiers : Ibid , P. 323

باول هرن : مرجع سابق ، ص ٧١

الجويني ، عطا ملك : تاريخ جهانكشاي ، جـ١ ، تحقيق محمد بن عبد الوهاب القزويني ، ليدن ١٩١١ - ١٩٣٧ ، ص ٢٢٩ - ٢٣٢ .

سليمان ، حربي أمين : المؤرخ الإيراني الكبير غياث الدين خواندمير .

كما يبدو في كتابه دستور الوزراء ، ترجمة وتعليق الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص ٣٦٦ .

8 8 - Irwin : OP. Cit , P. 78

٨٩ - سوذرن : مرجع سابق ، ص ١١٧

اشتياني ، عباس اقبال : تاريخ ايران بعد الإسلام

(من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القارجارية نقله عن الفارسية ، د.محمد علاء الدين منصور ، راجعه د.السباعي محمد السباعي ، دار الثقافة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٩ ، ص ٤٥٩ .

9 0 - Howorth : OP. Cit , PP. 382 - 383 , 388

المقريزي : السلوك ، جـ١ ، ق ٣ ، ص ٨٨

الدواداري ، ابو بكر عبد الله بن ايبك : كنز الدرر وجامع الغرر ، جـ ٩ - الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر ، تحقيق هانس روبرت رويمر ، القاهرة ، ١٩٦٠ ، ص ١٧ .

٩١ - المقريزي : السلوك ، جـ ١ ، ص ٣ ، ص ٨٨

Weiers : Die Mongolen in Iran , PP. 325 - 330

٩٢ - المقريزي : السلوك ، جـ ١ ، ص ٣ ، ص ٩٢

الدواداري : مصدر سابق ، جـ ٩ ، ص ١٨ - ٢٠

9 3 - Weiers : Die Mongolen in Iran , PP. 325 - 330

9 4 - Boyle : OP. Cit , PP. 601 - 602

95 - Weiers : Die Mongolen in Iran , P. 330

٩٦- ابن الفوطي ، عبد الرزاق بن أحمد بن عباس : الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، تحقيق مصطفى جواد ، مطبعة الفرات ، بغداد ، ١٩٣٢ ، ص ٥٠٣ - ٥٠٤ .

97 - Weiers : Die Mongolen in Iran , PP. 325 - 311

٩٨ - المقريزي : السلوك ، جـ ١ ، ق ٣ ، ص ٩٣٦

Grousset : OP. Cit , P. 525

99 - Weiers : Die Mongolen in Iran , P. 330

١٠٠- خربنده كلمة فارسية مركبة من (خر) بمعنى حمار و (بنده) بمعنى غلام أو عبد والمراد بذلك المكاري وخدابنده كلمة فارسية مركبة من (خداه) بمعنى الله و (بنده) بمعنى عبد أي عبد الله ، وقد لقب الشيعة السلطان محمد أولجانيو بلقب خدابنده أي عبد الله بسبب تعلقه بمذاهبهم ، إلا أن أهل السنة حرفوا هذا اللقب إلى خربنده أي المكارى (الحمار) ، ولذا ورد اسمه في المصادر التاريخية بالرسمين السابقين .

ومما هو جدير بالذكر أن هذا السلطان كان قد أعطي اسم نيقولا حين كان عمره ٨ سنوات .

حول كل ذلك ، انظر : إقبال : مرجع سابق ، ص ٤٧٦

شتا ، إبراهيم الدسوقي : فرهنگ برزگ فارسي ، كتاب فروشى مدبولي ، قاهرة ، ١٩٩٢م، مجلد أول ، ص ١٠١٨ .

الدواداري : مصدر سابق ، جـ ٩ ، ص ١٢٧ .

Weiers : Die Mongolen in Iran , PP. 325 - 332

١٠١- عاشور : مرجع سابق ، ص ١٧٣ . الدواداري : مصدر سابق، جـ٩ ، ص ١٢٧

١٠٢- ثم ذلك ما بين ١٣٠٧ - ١٣٠٨ م ، وسك عملة نقش عليها أسماء الأئمة الاثنى عشر وذلك سنة ١٣١٠م ، ومما هو جدير بالذكر أن هذا الحاكم كان سنياً على المذهب الحنبلي ثم تحول إلى المذهب الشافعي ، وأخيراً تحول إلى المذهب الشيعي .

للمزيد حول ذلك :

انظر Weiers : Die Mongolen in Iran , PP. 325 - 330

Spuler : Die Mongolen in Iran , PP. 44

باول هرن : مرجع سابق ، ص ٧٠

ابن ابي الفضائل ، مفضل : النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد نشر بلوشية ، باريس ١٩١٩ - ١٩٢٠ ، جـ ٢ ، ص ١٧٢ ، ٢٩٤ .

١٠٣- عاشور : مرجع سابق ، ص ١٧٣

بارتولد : مرجع سابق (تاريخ الترك) ص ٢٠٢ ، ٢٠٣

Weiers : Die Mongolen in Iran , PP. 34 - 335

١٠٤- عاشور : مرجع سابق ، ص ١٧٣

Spuler : Geschichte der Mongolen , PP. 175 - 176

105 - Weiers : Die Mongolen in Iran , P. 325

106 - Ibid , P. 325

107 - Ibid , P. 340

المصادر والمراجع العربية والفارسية

١- ابن ابي الفضائل ، مفضل : المنهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد نشر بلوشيه باريس ١٩١٩ - ١٩٢٠ م .

٢- إقبال ، عباس : تاريخ إيران بعد الإسلام (من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية) نقله عن الفارسية محمد علاء الدين منصور ، راجعه السباعي محمد السباعي ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٩ م .

٣- الأمين ، حسن : الغزو المغولي ، دار التعارف للمطبوعات والنشر بيروت ١٩٧٦م.

٤- بارتولد ، فاسيلي فلاديمير وفتش :تاريخ الترك في آسيا الوسطى ترجمة د.أحمد السعيد سليمان ، راجعه : إبراهيم صبري مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٢٨

٥- ..... ، ..... : تركستان منذ الفتح العربي إلى الغزو المغولي ، نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم ، الكويت ، ١٩٨٧م .

٦- يرجاوي ، سعيد : الحروب الصليبية في المشرق ، دار الآفاق الجديدة بيروت١٩٨٤

٧- بيات ، عزيز الله (دكتر) : كليات تاريخ ايران (از آغاز تامشروطيت باذكر اسناد ومآخذ آن) مؤسسة مطالعات وانتشارات تاريخي ، بهار ١٣٧٠ هـ.ش .

٨- بياني ، شيرين (دكتر) : هشت مقاله درزمينه تاريخ ، إنتشارات توس ، أول خيابان دانشگاه تهران ، چاب حيدري ، مرداد ، ١٣٥٢ هـ .ش .

٩- بيكولوسكايا ، و ، وآخرون : تاريخ ايران (از دوران باستان تاپايان سده هيجدهم ميلادي) ترجمة كريم كشاور ، انتشارات پيام ، زمستان ، ١٣٥٤ هـ.ش.

١٠- الجويني ، علاء الدين عطا ملك بن بهاء الدين محمد : تاريخ جهانگشاي ، نشر وتصحيح محمد بن عبد الوهاب القزويني ، ليدن ، ١٩١١ - ١٩٣٧ م .

١١- الخالدي ، إسماعيل عبد العزيز : العالم الإسلامي والغزو المغولي ، مكتبة الفلاح الكويت ، ١٩٨٤ م .

١٢- خواندمير ، غياث الدين بن همام : حبيب السير في أخبار أفراد البشر ، تهران ١٣٣٣ هـ .ش .

١٣- الدواداري ، أبو بكر عبد الله بن ايبك : كنز الدرر وجامع الغرر ، الجزء التاسع الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر -تحقيق هانس روبرت روير ، القاهرة ، ١٩٦٠م

١٤- رازي ، عبد الله (دكتر) : (تاريخ كامل ايران ، از تأسيس سلسلة مادتا تا انقراض قارجاريه) چانچانه اقبال ، تاريخ انتشار ، ١٣٦٣ هـ . ش .

١٥- زابوف ، ميخائيل : الصليبيون في الشرق ، دار التقدم ، موسكو ، ١٩٨٦م

١٦- سعداوي ، نظير حسان : الحرب والسلام زمن العدوان الصليبي ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٠ م .

١٧- سليمان ، حربي أمين : المؤرخ الإيراني الكبير غياث الدين خواندمير ، كما يبدو في كتابه : دستور الوزراء ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٠م .

١٨- سوذرن ، ريتشارد : صورة الإسلام في أوروبا في العصور الوسطى ، ترجمة د.رضوان السيد، معهد الإنماء العربي ، بيروت ، ١٩٨٤م .
١٩- شتا ، إبراهيم الدسوقي : فرهنگ برزگ فارسي ، كتاب فروشي مدبولي ، قاهرة ١٩٩٢م .
٢٠- الصياد ، فؤاد عبد المعطي : المغول في التاريخ ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٠م .
٢١- ..... ، ..... : الشرق الإسلامي في عهد الايلخانيين (أسرة هولاكوخان) منشورات مركز الوثائق والدراسات الإنسانية - جامعة قطر ، ١٩٨٧م .
٢٢- عاشور ، فايد حماد : العلاقات السياسية بين المماليك والمغول في الدولة المملوكية الأولى دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٤م .
٢٣- ابن عبد الظاهر ، محيي الدين :الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ، تحقيق ونشر عبد العزيز الخويطر ، الرياض ، ١٩٧٨ م .
٢٤- ابن العبري ، غريغوريوس ابو الفرج بن اهرون الملطي : تاريخ مختصر الدول ، نشرة الأب أنطوان صالحاني اليسوعي ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٢٨م.
٢٥- ابن الفوطي ، عبد الرزاق أحمد بن عباس : الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة، تحقيق مصطفى جواد ، مطبعة الفرات ، بغداد ، ١٩٣٢م .
٢٦- القلقشندي ، ابو العباس أحمد : صح الأعشي في صناعة الإنشاء ، المطبعة الأميرية ، القاهرة، ١٩٦٣م .
٢٧- معين ، محمد (دكتر) : فرهنگ فارسي ، جلد پنجم وجلد ششم (أعلام) ، مؤسسة انتشارات امير كبير ، تهران ، ١٣٦٣ هـ . ش .
٢٨- المقريزي ، أبو العباس أحمد بن علي : السلوك لمعرفة دول الملوك ، الجزء الأول والثاني حققهما محمد مصطفى زيادة ، لجنة الترجمة والتأليف والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٦م - ١٩٥٨م .
٢٩- ابو مغلي ، محمد مصطفى : إيران دراسة عامة ، جامعة البصرة ، مركز دراسات الخليج العربي ، ١٩٨٥م
٣٠- هرن ، پاول: تاريخ مختصر إيران (از أول إسلام تا انقراض زنديان) ترجمة باحواشي وتعليقات رضا زاده شفق از نشريات كميسيون معارف تهران١٣١٤هـ ش
٣١- الهمذاني ، رشيد الدين فضل الله : جامع التواريخ ، م٢ ، جـ١ الايلخانيون - ترجمة محمد صادق نشأت وآخرون ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٦٠ م .
٣٢- .... ، .... : جامع التواريخ - تاريخ خلفاء جنكيز خان من اوكتاي إلى تيمور قا آن ، ترجمة فؤاد عبد المعطي الصياد ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٨٣م .

المصادر والمراجع الأجنبية

1- Atiya , Aziz S. : The Crusades in the Later Middle Ages , New York , 1970 .

2- Azzari , Alaeddin : L'asie face al'europe .
في المجلة التاريخية للدراسات العثمانية عدد ٣ - ٤ / ١٩٩٠م

3- Bezzola , Gian Andri : Die Monogolen in Abendlandischer Sicht 1220 - 1270 ,
Munchen , 1974 .

4- Boyle , John Andrew : The Mongol Empire 1260 - 1370 , London , 1977 .

5- Dawson , Christofer : The Mongol Mission , New York,1995 .

6- Grousset , Rene : Die Steppen Volker , Munchen , 1970 .

7- Hambly , Gavin : Zentralasien , Fischer Weltegeschichte , Vol. 16, Frankfurt , 1966 .

8- Hartog , Leo de : Genghis Khan Conqueror of the World , London , 1989 .

9 - Howorth , Sir Hennry:History of the Mongols , Vol.3,London,1888.

10 - Irwin , Robert : The Middle East in the Middle Ages , London, Sydny , 1986

11 - Kampfe , Hans - Reiner : Cinggis Khan , in : Michael Weiers (Hrsg.) , Die Mongolen , Darmstadt , 1986 .

12 - Kawerau , Peter : Geschichte der Mittelaterlischen Kirche , N.G.Elwert Verlag , Marburg , 1967 .

13 - Lupperian , Karl - Ernst : Die Beziehugen der Papste Zur islamischen undmongolischen Herschern im 13 . Jahrhundert an Hand Ihres Briefwechsels , Biblioteca Apstolica Vaticana 1981 .

14 - Morgan , David O. : The Mongol in Syria 1260 - 1300 , in : Crusade and Settelment , ed. by , Peter W. Edury , Unversity College , Cardiff Press , U.K. , 1985 .

15 - Pawlikowski - Chlewa , A. Von : Die Heere des Morgenlandes , Berlin , 1946 .

16 - Payane , Robert : Die Kreuzzuge , Benziger Varlag , Zurich , Koln, 1986 .

17-Rittner , Volker : Kulturkontake und soziales lernen im Mittelater, Bohlau Verlag , Koln , Wien , 1973 .
18-Runciman , Steven : A History of the Crusaders , 3 Vols . Benguin Books , Australia , 1965 .
19-Spuler , Bertold : Die Mongolen , in Iran : Handbuch der Orientalisik, Band, 6, E.J. Brill , Leiden - Koln , 1953 .
20-..... , ... : Geschichte der Mongolen nach Ostilischen und Europaschen Zeugnissen des 13 und 14 Jahrundert , Zurich , 1968 .
21-Sykjes , Percy : A History of Persia , Munchen , 1970 .
22-Theuerkauf , Gerhard : Reisen im Mittelalter , in : Jornal fur Geschichte , Heft 4 , 1979 .
23-Treece , Henry : The Crusades , London , 1962 .
24-Weiers , Michael : Von Ogodei bis Mongke - Das Mongolische Grossreich , in : Michael Weiers (Hrsg.) , Die Mongolen - Beitrage Zu ihrer Geschichte und Kultur , Darmstadt , 1986 .
25-.... , ... : Die Mongolen in Iran , in : Michael Weiers (Hrsg.), Die Mongolen - Beitrage zu ihrer Geschichte und Kultur , Darmstadt , 1986 .